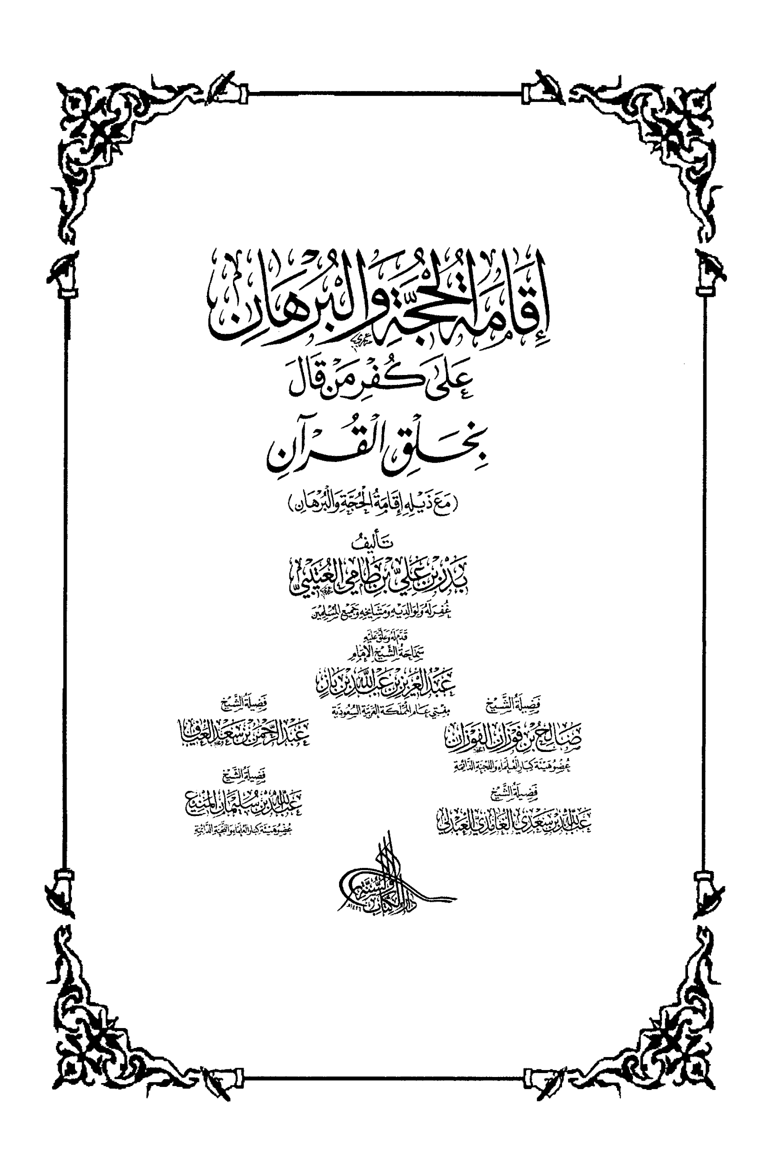
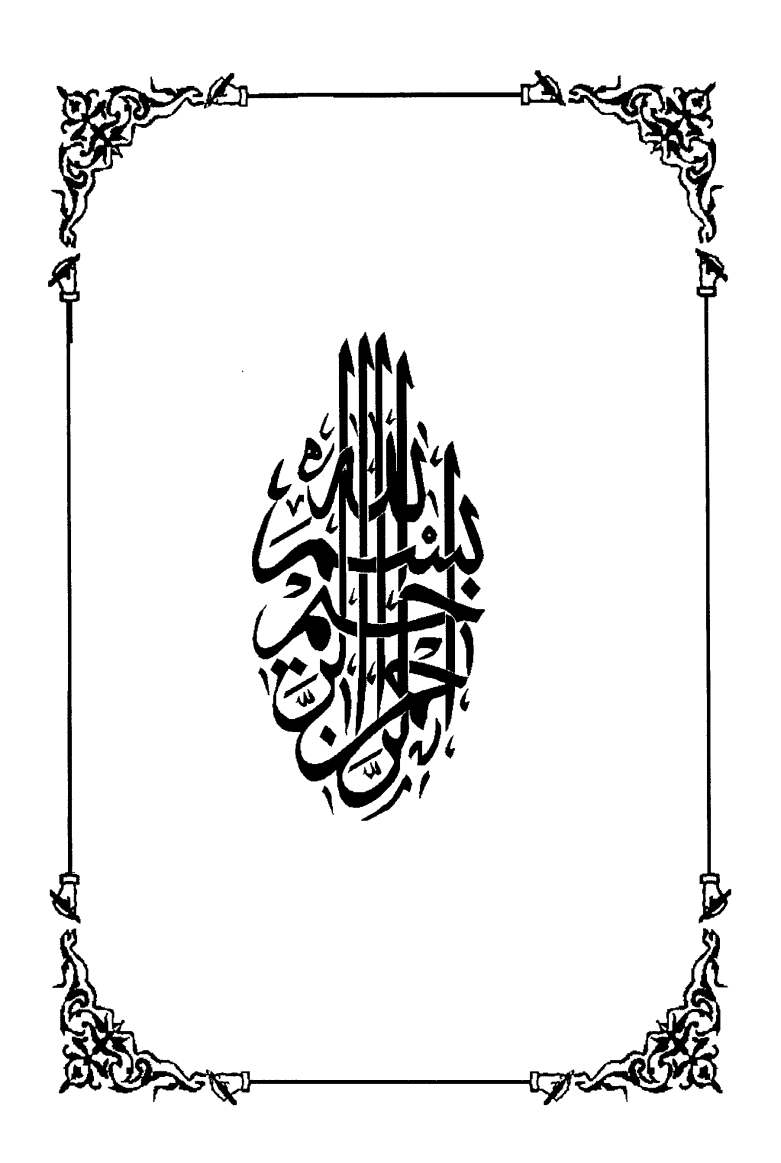
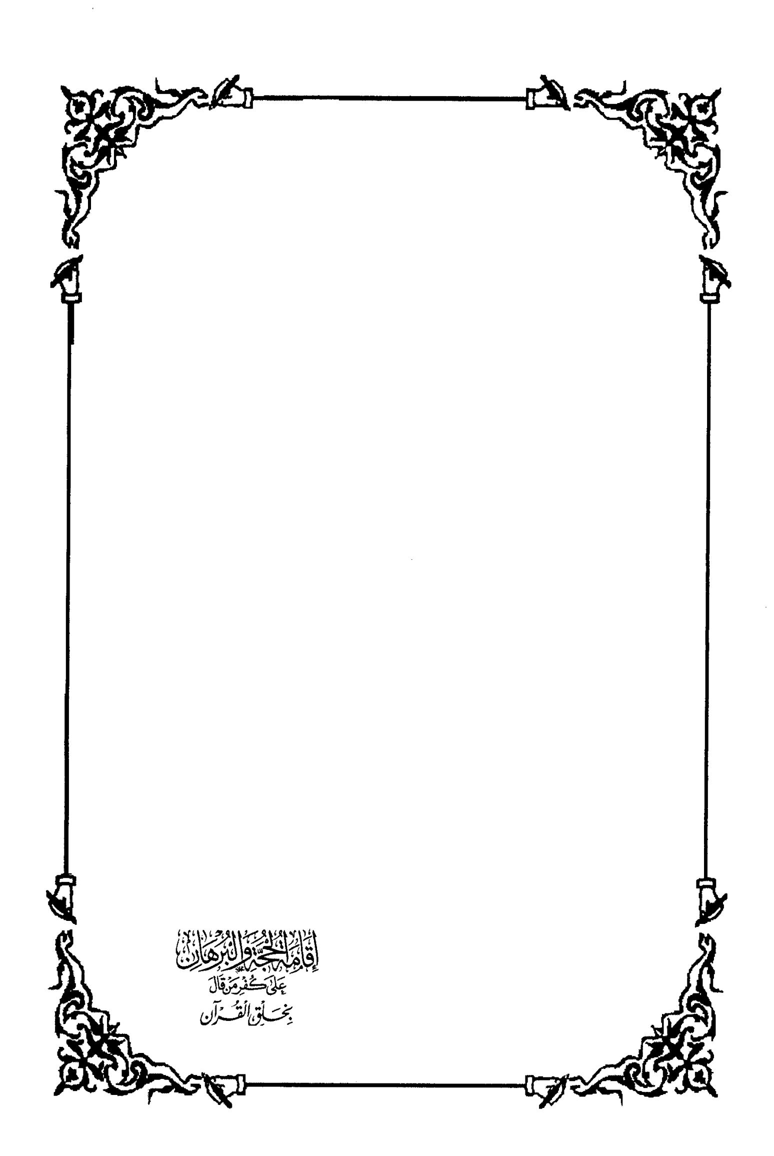

إقامة الحجة والبرهان
على كفر من قال
بخلق القرآن
(مع ذيله إقامة الحجة والبرهان)
تأليف
بدر بن علي بن طامي العتيبي
غفر له ولوالديه ومشايخه وجميع المسلمين
قدم له وعلق عليه
سماحة الشيخ الإمام
عبد العزيز بن عبد الله بن باز
مفتي عام المملكة العربية السعودية
فضيلة الشيخ
صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة
فضيلة الشيخ
عبد الرحمن بن سعد العيافا
فضيلة الشيخ
عبد الله بن سعدي الغامدي العبدلي
فضيلة الشيخ
عبد الله بن سليمان المنيع
عضو هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة
دار الكتاب والسنة
١٤٢٦هـ


بسم الله الرحمن الرحيم


إقامة الحجة والبرهان
على كفر من قال
بخلق القرآن



الطبعة الأولي ٢٠٠٧/٧/١

لـ دار الكتاب والسنة

رقم الايداع بهيئة الكتب والوثائق القومية

١٥٢١٤ / ٢٠٠٧

دار الكتاب والسنة

للطباعة والنشر والتوزيع

٥ شارع احمد عبد الله – المتفرع من شارع عين شمس

عين شمس الشرقية – القاهرة جمهورية مصر العربية .

جوال :٠١٠٤٦٧١٤٣٩ – ٠١٠١٠٢١١٨٧

موقعنا على الإنترنت

www.dar-ketabsunah.com

للتواصل عبر الماسنجر

Dar_alktabwalsunnah@hotmail.com

Dar_alktabwalsunnah@yahoo.com

البريد الإلكتروني

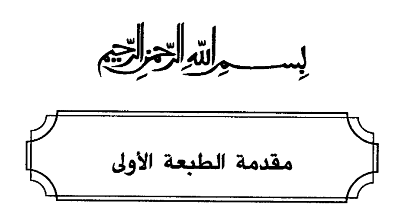
marketing@dar-ketabsunah.com

إدارة التسويق

production@dar-ketabsunah.com

إدارة الإنتاج

Admin@dar-ketabsunah.com



مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد:

فبين يديك أخي القارئ الكريم كتابي «**إقامة الحجة والبرهان على كفر من قال بخلق القرآن**» مع «الذيل» وهو كتاب كتبته عام ١٤١٥هـ، أردّ به على من قال بأن القول بخلق القرآن ليس بكفر أكبر، فسُقْتُ من النصوص الشرعية والأخبار النبوية، والآثار السلفية ما يدل على تكفير من قال بخلق القرآن، وإخراجه من الملة.

وظل الكتاب طيلة الأعوام الماضية حبيس المكتبة مع تقصير لتقديمه للطباعة، وقد عرضته على جملة من مشايخي منهم شيخنا الإمام العلامة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى، وأحال الكتاب على شيخي العلامة معالي الدكتور صالح بن فوزان الفوزان وقرّظ له بما يلزم، كما قدمت الكتاب بصفة مباشرة لشيخنا الفوزان، وكتب على ديباجته باختصار: (كتاب نافع جيد وأرى نشره) وعلق عليه ببعض التعليقات، وكذا قرّظ للكتاب شيخنا العلامة المجاهد الداعي إلى الله عبدالله بن سعدي الغامدي رحمه الله تعالى، وكذا شيخي المحدث الجليل فقيه الطائف ومفتيها عبدالرحمن بن سعد العياف الدوسري حفظه الله تعالى، وعلّق على الكتاب بتعليقات نافعة، وكذا قدم له بمقدمة مطولة شيخنا العلامة الفقيه عبدالله بن سليمان المنيع حفظه الله

تعالى، وقد عرضت هذا السؤال عن نوع كفر من قال بخلق القرآن على جملة من مشايخي، وكلهم يقولون بأنه كفر أكبر كشيخنا قاضي قضاة عسير إبراهيم بن راشد الحديثي، وشيخنا قاضي رنية المحدث العلامة محمد بن مسلم بن عثيمين، وشيخنا العلامة القاضي إبراهيم بن عتيق، وشيخنا العلامة الزاهد الورع فهد بن حمين الحمين، وكلهم قالوا: كفره أكبر مخرج من الملة، لما فيه من تعطيل صفة ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة والإجماع، ومضاهاة القرآن الكريم بكلام البشر! ووصف الله تعالى بضد الكلام من الخرس، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا!!

ومنشأ هذا الكتاب كما سيأتي أن بعض أهل العلم الفضلاء وهو الشيخ محمد بن الحسن الددو حفظه الله تعالى، قرر في بعض مجالسه العلمية بمدينة الرياض عام ١٤١٤هـ أن كفر من قال بخلق القرآن ليس كفرًا أكبر مخرجًا من الملة إلا بلازم القول الذي يعتقده القائل، لا بمجرد القول بأنه مخلوق!، وزعم أن السلف لهم قولان في المسألة، وقد جلست معه وباحثته في فساد هذا القول مرتين، وكان على علوٍّ من الخُلق والأدب وحسن البحث والمحاورة، ثم كتبت ورقات جمعت فيها من أطلق القول بكفر من قال بخلق القرآن من غير تفصيل ولا بحث عن اللوازم، كما نقلت له جملة ممن حكى الإجماع على ذلك، وأن مقالة السلف كلهم قاطبة واحدة على ذلك، ولا يوجد خلاف معتبر ينقض الإجماع، سوى ما وقع من وهمٍ عند بعض العلماء كما بينته في هذا الكتاب في موطنه.

ثم سلمت الورقات للشيخ المذكور وفقه الله، ووافق ذلك تخرجي من جامعة الإمام محمد بن سعود رحمه الله، ومغادرتي لمدينة الرياض حرسها الله. ورد في بعض مجالس المذاكرة مع بعض طلاب العلم أن ابن الوزير اليماني صاحب «العواصم والقواصم» نصر القول بعدم الكفر بالقول بخلق القرآن، فلما وقفت على كلام ابن الوزير رأيت فيه من الخطأ ما يستحق

تفصيل الرد عليه، وحشد ما يناسب المقام من الأدلة والأخبار، فكتبت هذا الكتاب، ثم وردني من بعض المشايخ الفضلاء ورقات بخط الشيخ الشنقيطي يبحث فيها هذه المسألة، فرأيت فيها ما يوجب البحث والنقاش، فكتبت «الذيل»، وها هو الكتاب اليوم بين يدي أهل العلم والفضل فليقبلوا غنمه، وعلى كاتبه غرمه، ورحم الله من أبدى لي رأيًا، وقدم لي نصيحةً، وعذري أنني ألفته على صغرٍ من السن مع محبة لنصرة السنة، فاقبلوا الحَسَنَ واستروا الزَّلَلَ . والله ولي التوفيق .



مصورة تقريظ شيخنا ابن باز رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة
إدارة البحوث العلمية والإفتاء
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم : ٣٢٠٦/٢
التاريخ : ١٤١٩/٧/٤هـ
المشفوعات :
الموضوع :

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الى حضرة الأخ المكرم بدر بن على بن طامي العتيبي وفقه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

فأشير الى النسخة الواردة الي من مؤلفكم (إقامة الحجة والبرهان على كفر من قال بخلق القرآن) .

وافيدكم أني احلت هذا المؤلف الى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء الذي رأى أنه بحث جيد في مسألة خلق القرآن والرد على من تساهلوا في حكم قائلها ، والكتاب جدير بالنشر ، وفيما رآه الشيخ صالح الكفاية إن شاء الله .

فآمل الاطلاع والاحاطة بذلك وفق الله الجميع لما فيه رضاه ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ....

المفتي العام للمملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

مصورة تقريظ شيخنا عبدالله بن سعدي الغامدي

رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمدلله نحمده ونستعينه ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد :

فقد إطلعت على ما كتبه الأخ / بدر بن علي العتيبي ـ وفقه الله ـ وهو من خواص طلابنا ، في كتابه ﴿ إقامة الحجة والبرهان على كفر من قال بخلق القرآن ﴾ مع ﴿ ذيله ﴾ ، فألفيته كتاباً عظيم الفائدة ، صائب التحقيق في هذه المسألة ، أوضح فيه كفر من قال بخلق القرآن الكفر الأكبر المخرج من الملة بأدلة من الكتاب والسنة ، وحكاية إجماع السلف على ذلك من قولهم ومن نقولهم ، ورد فيه على من أنكر تكفيره أو توقف فيه أو حكى الخلاف فيه بما لا يدع لذي خصومة مجالاً .

والله أسأل أن يوفقنا وإياه الى العلم النافع والعمل الصالح ، وأن يجعلنا وإيّاه من أنصار دينه الذابين عنه انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، إنه ولي الهداية والتوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قاله وأملاه

الشيخ / عبدالله بن سعدي الغامدي العبدلي



مصورة تقريظ شيخنا عبدالرحمن العياف

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم يهدي من يشاء ويضل من يشاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون أما بعد فقد اطلعت على كتاب "كتاب إقامة الحجة والبرهان على كفر من قال بخلق القرآن" فوجدته مدعماً بالأدلة وقد سبقه على تكفيرهم من سبق من أفاضل الخلق رحمهم الله ولكن الرجل غيور على دينه فجزاه الله خيراً ووفقه لما يحبه ويرضاه وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

و[?] ٤/١/١٤٢٦هـ

كتبه الفقير إلى عفو ربه

عبدالرحمن بن سعد العياف الدوسري الوداعاني

من الحماسين

مصورة الورقة الأولى من تقريظ شيخنا عبدالله بن سليمان المنيع حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون، وجعلنا أمة وسطاً لنكون شهداء على الناس ويكون الرسول
علينا شهيداً، هدانا للإيمان وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
القائل: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ وصلى الله وسلم على الهادي
البشير والسراج المنير قدوتنا في القول والاعتقاد والعمل سيدنا ونبينا
محمد وعلى آله الطيبين وأصحابه الغر الميامين أهل الصدق والجد
والوفاء المبين.

وبعد فقد استمتعت بقراءة الكتاب المعنون بإقامة الحجة والبرهان
على كل من قال بخلق القرآن تأليف فضيلة الشيخ أبي عبد الرحمن
بدر بن علي بن طامي العتيبي حفظه الله وأدام توفيقه.

وقبل أن أدخل في تعليقي على هذا الكتاب أحب أن أمهد لذلك بذكر خلاصة
مختصرة لعقيدة أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته.

من المعلوم من الدين بالضرورة أن حكمة الرب في خلقه الجن والإنس هي عبادته
قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ وقد حكى إجماع
علماء التفسير على أن معنى يعبدون: يوحدون. إذن ما هو التوحيد؟
التوحيد إفراد الرب بخلقه وإفراد الخلق بعبادته. وهذا يعني أن التوحيد
توحيد الله تعالى بأنه الخالق الرازق المحيي المميت المدبر لجميع الأمور ما شاء كان

تقريظ
شيخنا ابن باز رحمه الله تعالى
المعطوف على تقريظ الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى الأخ المكرم بدر بن علي بن طامي العتيبي وفقه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأشير إلى النسخة الواردة إليَّ من مؤلفكم (إقامة الحجة والبرهان على كفر من قال بخلق القرآن)، وأفيدكم أني أحلت هذا المؤلَّف إلى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء الذي رأى أنه بحث جيد في مسألة خلق القرآن، والرد على من تساهلوا في حكم قائلها، والكتاب جدير بالنشر، وفيما رآه الشيخ صالح الكفاية إن شاء الله.

فآمل الاطلاع والإحاطة بذلك، وفق الله الجميع لما فيه رضاه

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

المفتي العام للمملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

الختم

قلت: وقد كنتُ دفعت هذا الكتاب مناولة لشيخنا صالح الفوزان حفظه الله، فقرأه وعلّق عليه بتعليقات مفيدة، وكتب على ديباجته (**كتاب نافع جيد وأرى نشره**) .

تقريظ الشيخ
عبدالله بن سعدي الغامدي العبدلي
رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

أما بعد:

فقد اطلعت على ما كتبه الأخ: **بدر بن علي العتيبي** - وفقه الله - وهو من خواص طلابنا، في كتابه «**إقامة الحجة والبرهان على كفر من قال بخلق القرآن**» مع «ذيله» فألفيته كتابًا عظيم الفائدة، صائب التحقيق في هذه المسألة، أوضح فيه كفر من قال بخلق القرآن الكفر الأكبر المخرج من الملة بأدلة الكتاب والسنة، وحكاية إجماع السلف على ذلك من قولهم ومن نقولهم، وردَّ فيه على من أنكر تكفيره، أو توقف فيه، أو حكى الخلاف فيه بما لا يدع لذي خصومة مجالاً .

والله أسأل أن يوفقنا وإياه إلى العلم النافع والعمل الصالح، وأن يجعلنا وإياه من أنصار دينه، الذابِّين عنه انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، إنه ولي الهداية والتوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قاله وأملاه

الشيخ

عبدالله بن سعدي الغامدي العبدلي

الختم

تقريظ الشيخ
عبدالرحمن بن سعد العياف
حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، (لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون). أما بعد:

فقد اطلعت على كتاب «**إقامة الحجة والبرهان على كفر من قال بخلق القرآن**» فوجدته مدعم بالأدلة، وقد سبقه على تكفيرهم من سبق من أفاضل الخلف رحمهم الله، ولكنّ الرجل غيور على دينه، فجزاه الله خيرًا و وفقه لما يحبه ويرضاه وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

حرر في: ٤ / ١ / ١٤١٩هـ

كتبه الفقير إلى عفو ربه

عبدالرحمن بن سعد العياف الدوسري الودعاني

من الخماسين

الختم



تقريظ الشيخ
عبدالله بن سليمان المنيع
عضو هيئة كبار العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وجعلنا أمة وسطًا شهداء على الناس وليكون الرسول علينا شهيدًا، هدانا للإيمان وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله القائل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وصلى الله وسلم على الهادي البشير والسراج المنير، قدوتنا في القول والاعتقاد والعمل، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين وأصحابه الغر الميامين أهل الصدق والحق والوفاء المبين .

وبعد وقد استمتعت بقراءة الكتاب المعنون بـ «**إقامة الحجة والبرهان على كفر من قال بخلق القرآن**» تأليف فضيلة الشيخ أبي عبدالرحمن **بدر بن علي بن طامي العتيبي** حفظه الله وأدام توفيقه.

وقبل أن أدخل في التعليق على هذا الكتاب أحب أن أمهد لذلك بذكر خلاصة مختصرة لعقيدة أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته .

من المعلوم من الدين بالضرورة أن حكمة الرب في خلق الجن والإنس هي عبادته قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقد كاد إجماع علماء التفسير ينعقد على أن معنى يعبدون يوحدون، إذًا ما هو التوحيد؟

التوحيد: إفراد الله بخلقه وإفراد الخلق بعبادته، وهذا يعني أن التوحيد

توحيد الله تعالى بأنه الخالق الرازق المحيي المميت المدبر لجميع الأمور، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، بيده الملك، بيده مقاليد السماوات والأرض، إذا أراد شيئًا قال: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ رب السماوات ورب الأرض ورب العالمين، ورب العرش العظيم، وإن من هذا شأنه، وهذه عظمته، وهذا مقاله الرفيع، وهذا سلطانه وقدسية من هو بهذا الشأن، فهو المستحق للعبادة والتعظيم، والإجلال والتقديس، والتعلق به وحده في عبادته وتأليهه، ولا شك أن هذا الإله العظيم القادر على كل شيء مستكمل الكمال في ذاته وصفاته، وهذا هو معنى تقسيم العلماء التوحيد إلى ثلاثة أقسام:

توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

وموضوع هذا الكتاب القيّم هو الحديث عن صفة من صفات الله تعالى، وعن أثرٍ كريم من آثار هذه الصفة الكريمة، هذه الصفة هي صفة الكلام، فالله سبحانه وتعالى أثبت في كتابه الكريم هذه الصفة، فقال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، فهو سبحانه متكلم ولا يزال متكلمًا، إلا أن صفة الكلام كغيرها من صفات الرب تعالى، صفة حقيقة لائقة بجلال الله وعظمته ليست كصفة كلام خلقه، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وقال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] .

فأهل السنة والجماعة وسط في اعتقادهم في أسماء الله وصفاته بين فئات الضلال، فهم يثبتون لله ما أثبته لنفسه، وما أثبته له رسوله ﷺ من صفاته وأسمائه، على ما يليق بجلاله وعظمته، من غير تحريف ولا تأويل ولا تشبيه ولا تعطيل، عبّر عن هذه العقيدة وحقيقتها أحد أئمتهم وهو الإمام مالك بن أنس رحمه الله فقد سأله أحدهم عن الاستواء في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ فقال: الاستواء معلوم - أي معلومة لغة ومعنى - والكيف مجهول - أي كيفية الصفة وتصورها - والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، ومعنى السؤال عنه بدعة: أن أصحاب رسول الله ﷺ وتابعيهم يعلمون

معنى الصفة الربانية، وقد كفاهم علمهم عن السؤال عنها، حيث إن السؤال عنها وتلمس الإجابة يفتح للشيطان أبواب الضلال والإضلال، ولهذا سدّ الإمام مالك رحمه الله هذا الباب بوصفه بدعة وابتداعًا .

فكتاب الله كلام الله لفظه ومعناه، تكلم به حقيقة، وأنزله على عبده، وصفيه من خلقه ورسوله محمد ﷺ، من الله بدأ، وإليه يعود .

من اعتقد غير ذلك فهو ضال خارج عما عليه أهل السنة والجماعة .

وقد أورد المؤلف - جزاه الله خيرًا - النصوص الكثيرة من أهل العلم والإيمان في حكم من قال بأن القرآن مخلوق، حيث إن هذه المقالة نتيجة القول بنفي صفة الكلام عن الله، كما يقول بذلك المعتزلة والجهمية ومن وافقهم من فرق الضلال والخروج عن جادة أهل السنة والجماعة، ممن ينفون عن الله صفاته، حيث يقولون عن الله تعالى وتقدس: سميع بلا سمع، وبصير بلا بصر، وهكذا في جميع أسماء الله وصفاته، ومن قال عنهم بالكفر، فهم كفار بأسماء الله وصفاته، ومن قال عنهم بأنهم عبدة صنم فقد صدق في حقهم حيث جعلوا الله صنمًا، تعالى الله وتقدّس، فسبحانَ ربنا رب العزة عما يقولون .

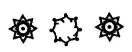
فجزى الله المؤلف خيرًا، وأمدّه بعونه وتوفيقه، وجعل ما كتب علمًا ينتفع به، ويصل ثوابه إليه في حياته وآخرته، وأرجو أن لا يكون هذا آخر عهدنا بنشاطه العلمي والتأليف، والله المستعان وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه

عبدالله بن سليمان المنيع

عضو هيئة كبار العلماء

التوقيع



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا .

أما بعد:

فقد كنت في العام الماضي قد جمعت رسالة في الرد على بعض أهل العلم المعاصرين لقوله: إن كفر من قال بخلق القرآن ليس كفرًا مخرجًا من الملة، وإن من أطلق من السلف القول بكفره إنما يريد به كفرًا دون كفر. فاستنكرت هذا القول منه واجتمعت به وناقشته في ذلك، بل زاد الطين بلّة بأن قال: إن الجهمية كفرهم ليس كفرًا مخرجًا من الملة[(١)]، ثم كتبت له رسالة موجزة نقلت فيها النصوص الثابتة عن بعض الأئمة التي فيها التصريح بكفر من قال ذلك وخروجه من الإسلام وردّته، ومع ذلك لم يُبد لي رجوعه عن قوله الأول، والله المستعان .

وقد كنت ذكرت في الرسالة المذكورة أن قوله مُبتدَع لا سلف له فيه ولا متابع، وبعد أن رجعت إلى الطائف اجتمعت بأحد طلبة العلم تذاكرنا هذه المسألة وقال: إن هناك من حكى الخلاف عن السلف في ذلك وإن ابن الوزير اليماني يرى أنه كفر دون كفر، فلما راجعت كتاب ابن الوزير **«العواصم والقواصم»** وجدت له كلامًا غريبًا في هذه المسألة وفيه من الخلط الشيء العظيم[(٢)] .

(١) وعند مناظرتي له في المرة الثانية عاد إلى تكفيرهم، ولكن قال: كفّروهم لعدة عقائد اعتقدوها لا لمجرد قولهم بخلق القرآن .

(٢) وقد وقفت مؤخرًا بعد الفراغ من هذا الكتاب على كتاب سمعت به قبل سنة عنوانه «إحكام التقرير لأحكام مسألة التكفير» للمدعو مراد شكري، فيه من الخلط الشيء=

ولهذا وذاك وشناعة هذه المقولة وسوء الفهم لمذهب السلف كان لزاما على من بلغته هذه المقولة أن يرد عليها وينكرها، فإنكار المنكر من أوجب الواجبات وكل من أظهر مقالة تخالف الكتاب والسنة فهي من أعظم المنكرات، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - يرحمه الله - في الفتاوى (١٢/ ٤٦٤): «كل من أظهر مقالة تخالف الكتاب والسنة فإن ذلك من المنكر الذي أمر الله بالنهي عنه كما قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: من الآية١٠٤] وهو من الإثم ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ٦٣] ...» .

فالقول بعدم كفر قائل هذه المقولة زيغ وضلال، ومؤذن بالشر الوبال، والإجماع منعقد على كفر من قال بخلق القرآن وتكفير الجهمية، وكتب السنة تطفح بذلك وهو إجماع منهم، وقد قال العلامة ابن قيم الجوزية في قصيدته النونية المسماة بـ «الكافية الشافية»:

ولقد تقلد كفرهم خمسون في ... عشر من العلماء في البلدان
واللالكائي الإمام حكاه عنـ ... ـهم بل قد حكاه قبله الطبراني

وسألت شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز عن ذلك فقال: هذا أمر مجمع عليه عند أهل السنة والجماعة أن كفرهم كفر أكبر .

وسألت شيخنا العلامة عبدالله بن سعدي الغامدي عمن قال بخلق القرآن، ما حكمه؟ فقال الشيخ: كافر، فقلت: كفرٌ أكبر؟ فقال: نعم، فقلت للتأكيد: خارج من الملة؟ قال: نعم، هذا قول أهل السنة .

= العظيم، وقد سمعت شيخنا المحدث عبدالله السعد يقول هذا الكتاب باطل سندًا ومتنًا، ووجدت فيه نصرة القول بأن القول بخلق القرآن كفر لا ينقل عن الملة!! (انظر صحيفة: ٤٩)، وأن المراد بالتكفير هنا ليس حقيقته وإنما التنفير!!، (انظر صحيفة: ٥١)، وتفرح بنقولٍ لا تبدي ولا تعيد، وهذا الكتاب ردٌّ عليه ضمنًا، والله الهادي إلى سواء السبيل .

من أجل ذلك كتبت هذه الرسالة ضمنتها ما في الرسالة الأولى، وزيادة في تفصيل القول في هذه المسألة، وبيان موقف السلف منها، وسبب اشتباه الخلف فيها، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .



فصل
في الوصية بلزوم طريقة السلف والوقوف حيث وقفوا

قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥] .

وروى الإمام أحمد في مسنده وغيره من حديث العرباض بن سارية السلمي ﷺ قال: «**وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، قلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدًا حبشيًا، فإنه من يعش بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**». وهذا حديث صحيح .

وعن ابن مسعود ﷺ عن أحمد والدارمي وغيرهما بإسناد لا بأس به قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطًّا فقال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطًا يمينًا وشمالًا ثم قال: هذه سبل متفرقة على كل سبيل شيطان يدعو ثم قرأ هذه الآيـــــة: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وروي من حديث جابر ﷺ بسند فيه ضعف .

وقال الدارمي: حدثنا يعلى - يعني ابن عبيد - ثنا الأعمش عن حبيب عن أبي عبد الرحمن قال: قال عبد الله: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم»، ورواه الطبراني في «الكبير»، وقال عنه الهيثمي في «مجمع الزوائد»: رجاله

رجال الصحيح، وكذا رواه اللالكائي والمروزي في السنة وغيرهما .

وثبت عن حذيفة ﷺ عند البخاري والمروزي في «السنة» واللالكائي وغيرهم أنه قال: «اتقوا الله يا معشر القراء، وخذوا طريق من كان قبلكم، فوالله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقًا بعيدًا، ولئن تركتموه شمالًا أو يمينًا ضللتم ضلالًا بعيدًا أو قال مبينًا» .

وروى عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: «من كان منكم مستنًا فليستن بمن قد مات؛ فإن الحي لا تؤمَن عليه فتنة، أولئك أصحاب محمد؛ أبرّ هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهديهم؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم» رواه الهروي وغيره .

والآثار في هذا الباب كثيرة لمن تأمل وتدبر وأمعن النظر في كتب السنة وتفكر، ومن خالف سبيل المؤمنين استهوته الشياطين وكان من الغاوين والعياذ بالله .



فصل
في ذكر الآثار الواردة عن السلف في تكفير الجهمية ومن قال بخلق القرآن وإخراجه من الملّة

من الصعوبة بمكان أن أذكر أقوال الأئمة كلهم الذين تبلغ عدتهم ألوفًا في تكفير من قال بخلق القرآن، ولكن على وجه الاختصار أذكر بعض أقوال الأئمة من التصريح بالتكفير والردّة، ومن حكى الإجماع على ذلك فأقول مستعينًا بالله:

قال عبد الله بن أحمد في «السنة» (١/ ١١٢): حدثني غياث بن جعفر قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: القرآن كلام الله عز وجل ، ومن قال مخلوق فهو كافر ومن **شك في كفره فهو كافر** .

وقال أيضًا (١/ ١١٣) حدثني الفضل بن الصبّاح السمسار وسألت أبي عنه فقال: أعرفه ليس به بأس قال: كنت عند عبد الله بن إدريس - رحمه الله - فسأله بعض أصحاب الحديث ممن كان معنا فقال: ما تقول في الجهميّة يصلّى خلفهم؟ قال الفضل: ثم اشتغلت أُكلّم إنسانًا بشيء فلم أفهم ما رد عليه ابن إدريس، فقلت للذي سأله: ما قال لك؟ فقال: قال لي: **أمسلمون هؤلاء!! لا ولا كرامة، لا يُصلّى خلفهم**.

ونقل أيضًا عن مقاتل أنه سأله عبد الله بن إدريس عن ذلك فقال: **أمؤمنون هم؟!**

وقال أيضًا (١/ ١١٣): حدثني أحمد بن إبراهيم حدثني يحيى بن يوسف الزمّي قال: حضرت عبد الله بن إدريس فقال له رجل: يا أبا محمد إن قِبلنا ناسًا يقولون إن القرآن مخلوق، فقال: من اليهود؟ قال: لا. قال: فمن

النصارى؟ قال: لا. قال: فمن المجوس؟ قال: لا. قال: فمِمَّنْ؟ قال: من الموحدين! قال: **كذبوا ليس هؤلاء بموحدين، هؤلاء زنادقة، من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن الله مخلوق!!. ومن زعم أن الله مخلوق فقد كفر، هؤلاء زنادقة. هؤلاء زنادقة** .

قلت: فهذه نُقُول ظاهرة على كفر من قال بخلق القرآن، وأنه زنديق والعياذ بالله .

قال عبد الله بن أحمد (١/ ١١٥) حدثني أحمد بن الحسن أبو الحسن الترمذي قال: سمعت مليح بن وكيع يقول: سمعت وكيعًا يقول: **من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أنه مُحدث، يُستتاب فإن تاب وإلا ضُربت عنقه** .

وقال أيضًا (١/ ١١٧): وذكر حسن بن البزار قال: وأخبرني إسحاق بن أبي عمرو قال: قيل لوكيع في ذبائح الجهمية؟ قال: **لا تؤكل؛ هم مرتدون** .

قلت: وهذا نصٌّ من الإمام وكيع بن الجراح بأنهم مرتدون فيا هل ترى هل هناك رِدَّة دون رِدَّة؟!

ثم قال عبد الله بن أحمد رحمه الله (١/ ١١٨): حدثني محمد بن إسحاق الصاغاني حدثنا عبيد الله بن يوسف بن الحجاج الجبيري حدثنا فطر بن حمّاد بن أبي عمر الصفار قال: سألت معتمر بن سليمان فقلت: يا أبا محمد إمامٌ لقوم يقول القرآن مخلوق، أُصلي خلفه؟ فقال: **ينبغي أن تضرب عنقه** .

ثم قال (١/ ١٢٠): حدثني هارون بن عبد الله الحمال حدثنا إبراهيم بن زياد سبلان قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: لو كان لي من الأمر شيء لقمت على الجسر، فلا يمر بي أحد من الجهمية إلّا سألته عن القرآن، فإن قال: **إنه مخلوق ضربت عنقه ورميت به في الماء**.

قلت: قال ﷺ: «**لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث .. وذكر منها- التارك لدينه المفارق للجماعة**»، وفي رواية (أو ارتدّ بعد إسلامه)، فهل استحل هذا الإمام قتل هؤلاء إلا لأنهم بدّلوا دينهم بهذه المقولة الكفرية؟!

وقال عبد الله بن أحمد أيضًا (١/ ١٢١): حدثني العباس العنبري حدثنا عبد الله بن محمد بن حميد يعني أبا بكر بن الأسود قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول ليحيى بن سعيد وهو على سطحه: **يا أبا سعيد، لو أن رجلًا جهميًا مات وأنا وارثه ما استحللت أن آخذ من ميراثه** .

قلت: قال ﷺ: **«لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم»**.

وقال أيضًا (١/ ١٢١): حدثني محمد بن إسحاق الصاغاني حدثني عبد الله بن هاشم الطوسي أبو عبد الرحمن قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: **الجهمية يستتابون فإن تابوا وإلا ضُربت أعناقهم**.

وقال أيضًا (١/ ١٢١): حدثني أبو عبد الله محمد بن العباس صاحب الشامة قال: سمعت يزيد بن هارون وذكرت الجهميّة فقال: **هم زنادقة عليهم لعنة الله** .

وقال أيضًا (١/ ١٢٢): حدثنا محمد بن إسماعيل الواسطي قال: سمعت شاذ بن يحيى - وأثنى عليه خيرًا - قال حلف لي يزيد بن هارون في بيته: **والله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم؛ من قال: القرآن مخلوق فهو زنديق** .

قلت: والله لقد برّ قسمه، وهل كَفَّر الأئمة بِشْرًا المريسي وحفصًا الفرد وأحمد بن أبي دؤاد إلا لظهور هذه المقولة الشنعاء منهم .

وقال أيضًا (١/ ١٢٤): حدثني إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة الحراني قال: سمعت شبابة بن سوار يقول: **اجتمع رأيي ورأي أبي النضر هاشم بن القاسم وجماعة من الفقهاء على أن المريسي كافرٌ جاحد يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه**.

وقال أيضًا (١/ ١٢٦): حدثني محمد بن سهل قال: سمعت أبا الأسود النضر بن عبد الجبار يقول: **القرآن كلام الله** عَزَّوَجَلَّ من قال مخلوق؛ فهو كافر، هذا كلام الزنادقة .

وقال أيضًا (١/١٢٧): حدثني هارون بن عبد الله الحمال قال: قال لي هارون بن معروف: **من قال القرآن مخلوق فهو يعبد صنمًا**، ثم قال لي: احكِ هذا عني .

قلت: فهل من يعبد صنمًا يكون من أهل الملة؟!، سبحان الله العظيم، فعندما نفت الجهمية كلام الله كأنهم عبدوا صنمًا والعياذ بالله .

وقال (١/١٢٩): حدثني محمد بن إسحاق الصاغاني قال: سمعت أبا عبيد يقول: **من قال القرآن مخلوق فقد افترى على الله** عَزَّوَجَلَّ وقال عليه ما لم تقله اليهود والنصارى .

وفي «مسائل أبي داود» (صحيفة ٢٦٢) قال: قلت لأحمد: من قال القرآن مخلوق أهو كافر؟ قال: **أقول: هو كافر** .

وقال (صحيفة ٢٦٦): حدثنا عباس العنبري قال: سمعت أبا الوليد يقول: **من لم يعقد قلبه على أن القرآن ليس بمخلوق فهو خارج عن الإسلام** .

قلت: وهذا نص صريح من الإمام الثقة أبي الوليد الطيالسي على خروج من لم يعتقد أن القرآن غير مخلوق من الإسلام .

وقال أيضًا (صحيفة ٢٧٦): حدثنا حمزة بن سعيد المروزي قال: سألت أبا بكر بن عيّاش قلت: يا أبا بكر قد بلغك من أمر ابن عُليّة في القرآن ما تقول؟ فقال: **اسمع إليّ ويلك! من زعم أن القرآن مخلوق فهو عندنا كافر زنديق عدو الله، لا تجالسه ولا تكلمه** .

وقال (صحيفة ٢٦٧): حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة قال: حدثنا أبو الوزير محمد بن أعين قال: سمعت النضر بن محمد يقول: **من قال هذه الآية**: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي﴾ [طه: من الآية١٤]، **مخلوق فهو كافر**، فجئت إلى عبد الله بن المبارك فأخبرته بقول النضر فقال: صدق عافاه الله ما كان ليأمر أن يُعبد مخلوقًا .

وقال: حدثنا عباس بن عبد العظيم أن محمد بن يحيى بن سعيد حدثه

قال: سمعت معاذ بن معاذ يقول: **من قال القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم** .

وقال (صحيفة ٢٦٨): سألت أحمد بن عبد الله بن يونس فقال: **لا يُصلَّى خلف من قال مخلوق هؤلاء كفار** .

ومما نقله الإمام البخاري في كتابه «خلق أفعال العباد»:

قال (صحيفة ٢٩): وقال محمد بن الحسن حدثنا أبو نعيم حدثنا سليمان القاري قال: سمعت سفيان الثوري يقول: قال لي حماد بن أبي سليمان: **أبلغ أبا فلان المشرك أني بريء منه، وكان يقول القرآن مخلوق**.

قلت: فهذا كلام ظاهر في تكفير من قال بخلق القرآن .

وقال أيضًا (صحيفة ٣٠): **وحلف يزيد بن هارون بالله الذي لا إله إلا هو من قال القرآن مخلوق فهو زنديق، ويُستتاب، فإن تاب وإلا قتل**، وقد تقدم ذكره.

وقيل لأبي بكر بن عياش: إن أقوامًا ببغداد يقولون إنه مخلوق، فقال: ويلك من قال هذا؟ **على من قال القرآن مخلوق لعنة الله، وهو كافر زنديق، لا تجالسوهم**.

قال (صحيفة ٣٤): وقال سليمان بن داود الهاشمي وسهل بن مزاحم: **من صلّى خلف من يقول القرآن مخلوق أعاد صلاته**.

وقال (صحيفة ٣٧): حدثني أبو جعفر محمد بن عبد الله حدثني محمد بن قدامة السلال الأنصاري قال: سمعت وكيعًا يقول: **لا تستخفوا بقولهم القرآن مخلوق فإنه من شرِّ قولهم، وإنما يذهبون إلى التعطيل** .

قلت: فو الله إن القول بعدم كفر من قال بخلق القرآن لمن أشدّ الاستخفاف به والعياذ بالله .

وقال (صحيفة: ٣٩): وسئل حفص بن غياث، فقال فيهم ما قال ابن إدريس في قتل الجهمية، وقال: لا أعرفه. قيل له: قوم يقولون القرآن

مخلوق. قال: لا جزاك الله خيرًا، أوردت على قلبي شيئًا لم يسمع به قط، فقلت: إنهم يقولونه، قال: **هؤلاء لا يُناكحون ولا تجوز شهادتهم** .

قلت: وكذا حكى الإمام اللالكائي في «السنة» بعض الآثار المصرحة بتكفيرهم أذكر منها ما يلي:

قال رحمه الله (١/١٧٨) في عقيدة أبي حاتم وأبي زرعة: ... **ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفرًا ينقل عن الملة، ومن شك في كفره مم يفهم فهو كافر** .

قلت: فهذا تصريح من هذين الإمامين الجليلين بأن هذا القول كفر أكبر مخرج من الملة، بل من شك في كفره من أهل العلم كافر والعياذ بالله من ذلك .

وروى اللالكائي أيضًا (١/٢٥٢) قال: أخبرنا على بن محمد بن عمر قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: حدثنا الربيع بن سليمان قال: أخبرني من أثق به وكنت حاضرًا في المسجد فقال حفص الفرد القرآن مخلوق!! فقال الشافعي: **كفرت بالله العظيم** .

رواه البيهقي في «الأسماء والصفات» (صحيفة: ٣٢٣) وفي «السنن» (١٠/٤٣) وصرح بالرجل الذي أبهمه الربيع من غير طريق ابن أبي حاتم عن الربيع بن سليمان قال: أخبرني أبو شعيب أن حفصًا الفرد، وذكره وهناك من رواه غير من ذكرت.

وروى اللالكائي (١/٢٤٩) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (صحيفة: ٣١٨) كلاهما من طريق أبي محمد يحيى بن خلف المُقري قال: كنت عند مالك بن أنس سنة ثمان وستين، فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله ما تقول فيمن يقول القرآن مخلوق؟ قال: **كافر، زنديق اقتلوه**. وكذا نقل أبو محمد عن الليث بن سعد وابن لهيعة بأنه كافر، وقال ثم قدمت الكوفة فلقيت أبا بكر بن عيّاش، فقلت له: ما تقول فيمن يقول القرآن مخلوق؟ وحكيت له كلام الرجل فقال:

كافر، ومن لم يقل إنه كافر فهو كافر، وحكى أبو محمد هذا القول عن جماعة من السلف ذكرهم .

وقال اللالكائي (١/ ٢٥٦): أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن مسلم قال: حدثنا أحمد بن الحسن قال: حدثنا أبو الليث -يعني يزيد بن جهور- قال: سمعت أبا خيثمة -يعني مصعب بن سعيد المصِّيصي- قال: سمعت ابن المبارك وموسى بن أعين يقولان: **من قال القرآن مخلوق فهو كافر أكفر من هرمز!!**، وقال أبو خيثمة: **من زعم أن القرآن كلام الله مخلوق فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر** .

وقال أيضًا (١/ ٢٦٨): أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن حارس النجيرمي قال: سمعت أبا القاسم عبد الجبار بن شيران بن يزيد العبدي صاحب سهل بن عبد الله قال: سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول: **من قال القرآن مخلوق هو كافر بالربوبية لا كافر بالنعمة** .

قلت: والكفر بالربوبية من أعظم الكفر الذي هو جحود الخالق سبحانه، ومن أنكر صفاته فقد جحد ذاته والعياذ بالله .

وقال أيضًا (١/ ٢٧١): ذكر عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: حدثنا يوسف بن إسحاق بن الحجاج قال: حدثنا أحمد بن الوليد قال: حدثنا القاسم بن أبي رجاء قال: كنت عند أبي سليمان الجوزجاني وجاءه رجل فقال مسألة بلوى، فإن رجلين البارحة حلف أحدهما فقال: امرأته طالق ثلاثًا ألبتة إن كان القرآن مخلوقًا، وقال الآخر: امرأته طالق ثلاثًا إن لم يكن القرآن مخلوقًا، فقال: **إن الذي حلف أن امرأته طالق إن لم يكن القرآن مخلوقًا قد بانت منه امرأته**(١) .

وقال أيضًا (١/ ٣١٦): أخبرنا محمد بن الحسين الفارسي والقاسم بن

---

(١) بانت بعقيدته فضلًا عن نطقه بالطلاق البائن [شيخنا العياف] .

جعفر قالا: حدثنا الحسن بن يحيى بن عيّاش، قال: حدثنا حفص بن عمر، قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: **ما كنت أعرض أحدًا من أهل الأهواء على السيف إلّا الجهمية، قال الربالي: هم والله كفار** .

وروى أيضًا (١/٣١٨) بإسناده إلى أبي عبيد القاسم بن سلّام، سئل ما تقول فيمن قال القرآن مخلوق؟ قال أبو عبيد: **هذا رجل يُعلّم، ويقال له هذا كفر؛ فإن رجع وإلا ضربت عنقه** .

وقال أيضًا (١/ ٣٢٠): أخبرنا عبد الله بن مسلم بن يحيى قال: أنبأ الحسين بن إسماعيل قال: ثنا سلام بن سالم قال: ثنا موسى بن إبراهيم الوراق، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، قال: **سمعت الناس منذ تسع وأربعين سنة يقولون: من قال القرآن مخلوق فامرأته طالق بثلاث بتّة، قال قلت: ولم ذلك؟! قال: لأن امرأته مسلمة، ومسلمة لا تكون تحت كافر** .

وروى بإسناده عن أبي الوليد الطيالسي قال: **من قال القرآن مخلوق يفرق بينه وبين زوجته بمنزلة المرتد** .

وفي الموضع نفسه روى بسنده عن ابن جرير الطبري أنه كان يقول: **من قال القرآن مخلوق معتقدًا له فهو كافر حلال الدم والمال لا يرثه ورثته من المسلمين، يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه** . . . .

قلت: فهذه نصوص أظهر من نور الشمس على كفر من قال بخلق القرآن وأنه مرتد عن دين الله، وصدق القائل:

الحق شمس والعيون نواظر   لكنها تخفى على العميان

ومما نقله الحافظ البيهقي في كتاب «الأسماء والصفات» ما يلي:

قال (صحيفة ٣٢٣): أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا جعفر محمد بن صالح بن هاني يقول: سمعت أبا سليمان داود بن سليمان البيهقي يقول: سمعت محمود بن غيلان يقول: سمعت يحيى بن يحيى يقول: **من قال القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم، وعصى ربه وبانت منه امرأته** .

قال أيضًا (صحيفة ٣٢٤): أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو صادق بن أبي الفوارس وأبو حامد أحمد بن محمد موسى النيسابوري قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: سمعت محمد بن إسحاق الصاغاني يقول: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلّام يقول: **من قال القرآن مخلوق فقد افترى على الله تبارك وتعالى وقال عليه ما لم تقله اليهود والنصارى** .

قلت: فما بالك بمن كان قوله أعظم وأشنع من قول اليهود والنصارى والعياذ بالله .

وقال أيضًا (صحيفة ٣٢١): قرأت في كتاب أبي عبد الله محمد بن يوسف بن إبراهيم الدقاق روايته عن القاسم بن أبي صالح الهمذاني عن محمد بن أبي أيوب الرازي قال: سمعت محمد بن سابق يقول: سألت أبا يوسف فقلت: أكان أبو حنيفة يقول بخلق القرآن؟ قال معاذ الله ولا أنا أقوله، فقلت: أكان يرى رأي جهم؟ فقال معاذ الله ولا أنا أقوله. قال البيهقي رواته ثقات .

وقال أيضًا: وأنبأني أبو عبد الله الحافظ إجازة أنا سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي ثنا عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكي قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبا يوسف القاضي يقول: كلمت أبا حنيفة رحمه الله تعالى سنة جرداء في أن القرآن مخلوق أم لا؟ فاتفق رأيه ورأيي على أن من قال القرآن مخلوق فهو كافر. قال أبو عبد الله: رواة هذا كلهم ثقات .

قلت: والقاضي ابن أبي يعلى في كتابه (طبقات الحنابلة) ذكر آثارًا كثيرة عن الإمام أحمد وغيره تنص على تكفير الجهمية ومن قال بخلق القرآن وهاك بعضًا منها:

قال القاضي (١/ ٢٩) في عقيدة الإمام أحمد برواية الإصطخري عنه قال: هذه مذاهب أهل العلم والأثر وأهل السنة المتمسكين بعروقها ... ثم قال: ... والقرآن كلام الله يتكلم به ليس بمخلوق، **ومن زعم أن القرآن مخلوق فهي جهمي كافر،**

ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل ليس بمخلوق فهو أخبث من قول الأول، ومن زعم أن ألفاظنا به وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي، ومن لم يكفر هؤلاء القوم فهو مثلهم .

ونقل في (١/ ٤٧) في رواية أحمد بن شاذان، قال: سمعت أحمد يقول: **من قال لفظه مخلوق فهو جهمي مخلّد في النار خالدًا فيها**، ثم قال: **وهذا شرك بالله العظيم .**

قلت: فيا هل ترى لو أن الإمام أحمد علم أن السلف الكرام لم يقصدوا تكفير من قال بخلق القرآن هل يستجيز لنفسه أن يبالغ هذه المبالغة!! أم أنها والله الحجة البالغة التي قامت على خلق الله بأن القرآن كلام الله صفة له، ومن قال خلاف ذلك فهو كافر بالله العظيم، حتى استحق الكفر من شك أو نازع في كفره .

ونقل القاضي أيضًا (١/ ١١٥) أنه قيل للإمام أحمد عمن قال القرآن مخلوق، فقال له: **ألحق به كل بلية. فقيل له: كفر؟ قال: إي والله .**

ونقل القاضي أيضًا (١/ ١٣٢) عن الحسن بن ثواب أبي علي الثعلبي قال للإمام أحمد: هؤلاء الذين يقولون القرآن مخلوق؟ فقال: **كفار بالله العليّ العظيم**، قلت: فابن أبي دؤاد؟ قال: **كافر بالله .**

ونقل القاضي أيضًا (١/ ١٤١) عندما قصّ الإمام أحمد على الحسن بن عرفة محنته وموقفه قال الحسن: فبكيت، فقال لي: ما يبكيك؟ قلت: مما نزل بك، فقال: **أليس لم أكفر؟ ما أُبالي لو تلفت .**

قلت: لا إله إلا الله، رحم الله الإمام أحمد وأصحابه، حُق له والله أن يفرح بنعمة الله عليه بالثبات على هذا الدين، والنجاة ممن اجتالتهم الشياطين ممن قال بخلق القرآن تلك المقالة الشنيعة التي عذّب الإمام أحمد وأصحابه كي يقولوا بها، فيا هل ترى لو لم تكن مخرجة من الملّة هل يستحق الأمر أن يبلغ هذا المبلغ، سبحان الله العظيم .

ونقل القاضي أيضًا (١/١٥٧): قال زياد بن أيوب المعروف بدلّويه صاحب الإمام أحمد: **من قال القرآن مخلوق فهو كافر لا شكّ فيه**، قيل له: **فمن لم يكفرهم يُسمع منه؟** قال: **لا ولا كرامة**، قيل له: فإن لي منهم قرابات أبرهم وأسلم عليهم؟ قال: **ولا تشهد جنائزهم، ولا تعدهم** .

ونقل القاضي (١/ ١٧٠): قال عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنا أحمد بن إبراهيم الأهوازي قال: سألت سلمة بن شبيب بمكة عن القرآن؟ فقال: **من زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العلي العظيم** - ثلاثًا - .

ونقل أيضًا (١/ ١٧٣) في رواية شاهين بن السميذع قال: سمعت الإمام أحمد يقول: **من قال القرآن مخلوق فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر** .

ونقل أيضًا (١/ ٢١٢) قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي قال عبد الوهاب الورّاق: **القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر، وهو واللهِ زنديق** .

ونقل أيضًا (١/ ٢٥٧) عن ابن أبي حاتم قال: حدثنا أبو زرعة قال: سمعت أبا رجاء قتيبة بن سعيد يقول: **من قال القرآن مخلوق فهو زنديق كافر بالله العلي العظيم، لا أُصلي خلفه ولا أتبع جنازته ولا أعوده** .

ونقل أيضًا (١/ ٢٨٦) في عقيدة أبي حاتم قال: . . . والقرآن كلام الله وعلمه وأسماؤه وصفاته وأمره ونهيه ليس بمخلوق بجهة من الجهات، **ومن زعم أنه مخلوق مجعول فهو كافر كفرًا ينقل عن الملة، ومن شك في كفره ممن يفهم ولا يجهل فهو كافر، ومن كان جاهلا عُلّم فإن أذعن بالحق بتكفيره وإلّا أُلزم الكفر** . . اهـ .

قلت: هذا فيه تفصيل حسن ودلالة واضحة لا تحتاج إلى تعليق على ردة من قال بخلق القرآن .

ونقل القاضي (١/ ٣٢٦) في رواية محمد بن يوسف الطبّاع قال: سمعت رجلًا سأل أحمد بن حنبل فقال: يا أبا عبد الله أُصلي خلف من يشرب

المسكر؟ قال: لا، قال: أُصلي خلف من يقول القرآن مخلوق؟ قال: **سبحان الله أنهاك عن مسلم وتسألني عن كافر!!** وأسنده الآجري في الشريعة (صحيفة ٨١) .

ونقل (١/ ١٣٣) في ترجمة يحيى بن عبد الوهاب يروي عن عمّه قال: أخبرنا عبد الله بن عمر الكرخي أخبرنا سليمان بن أحمد بن أيوب حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سئل أبي عن رجل وجب عليه تحرير رقبة مؤمنة، **فكان عنده مملوك سوء، لقنه أن يقول بخلق القرآن؟ فقال: لا يُجزي عنه عتقه، لأن الله تبارك وتعالى أمره بتحرير رقبة مؤمنة وليس هذا بمؤمن، هذا كافر.**

قلت: وهذا أيضًا إن لم يكف في كشف الغمّة عمّن شك في تكفير من قال بخلق القرآن فلا حول ولا قوة إلا بالله، وأنشد:

مَنْ غُصّ بشرب الماء غُصَّتَهُ فكيف يصنع من قد غُصَّ بالماء

ومما طبع مؤخرًا جزء الرد على الجهمية من كتاب «الإبانة» لابن بطة العُكبري فوجدت فيه نقولاً كثيرة منها ما يلي:

ما رواه في باب كفر الجهمية وضلالهم وخروجهم من الملة وإباحة قتلهم (٢/ ٤٢) ثم ساق بإسناده إلى أحمد بن غسان قال: قلت لحمدويه بأي شيء تعرف الزنادقة؟ قال: الزنادقة ضروب، ولكن من رأيته يقول: **إن الله لا يُرى وإن القرآن مخلوق فهو زنديق** .

وبإسناده (٢/ ٤٣) إلى عبد الله بن إدريس قال: **من قال القرآن مخلوق فقد أمات من الله شيئًا**، ثم قال: **اليهود والنصارى والمجوس هم والله خير ممن يقول: القرآن مخلوق.**

قلت: فأي دين أردى من دين النصارى واليهود والمجوس إلا الزندقة المحضة والعياذ بالله .

وقال (٢/ ٤٧): حدثنا ابن مخلد قال: حدثنا المروذي حدثنا أبو مصعب الزهري قال: سمعت مالك بن أنس يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق،

فمن زعم أنه مخلوق فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ **والذي يقف شر من الذي يقول** .

وبإسناده (٢/ ٥٢) إلى يحيى بن خلف المقرئ أن رجلًا قال للإمام مالك: يا أبا عبد الله ما تقول فيمن يقول القرآن مخلوق؟، فقال: **كافر زنديق، اقتلوه**.

وقال (٢ /٥٧): حدثني أبو حفص -عمر بن الحسن بن خلف- قال: حدثنا أحمد بن حمدان العسكري قال: حدثنا محمد بن مجاهد قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: من قال: **القرآن مخلوق فهو كافر، ومن لم يكفره فهو كافر، ومن شكّ في كفره فهو كافر**.

قلت: فانظر وتأمل في قول هذا الإمام الثبت كيف حكم على من شكّ في تكفيره فضلًا عن الذي يمتنع عن تكفيره!! فالحذر كل الحذر من المخاطرة بالدين، ورمي الأقوال جزافًا من غير فقهٍ ولا بصيرة .

قال (٢/ ٥٧): وقال عمرو بن عثمان الواسطي ابن أخي علي بن عاصم- سألت هشيمًا وجريرًا والمعتمر ومرحومًا وعمي علي بن عاصم وأبا بكر بن عيّاش وأبا معاوية وسفيان والمطلب بن زياد ويزيد بن هارون عمّن قال: القرآن مخلوق؟ فقالوا: **زنادقة،** قلت ليزيد بن هارون: يُقْتلون يا أبا خالد؟ قال: **بالسيف** .

وقال (٢/ ٥٨): قال المروذي: وأخبرنا من سمع يعقوب بن إبراهيم بن سعد يقول: جاء سعيد بن عبد الرحمن الجمحي فسأل أبي عن رجل يقول: القرآن مخلوق؟ فقال: **هذا كافر بالله تضرب عنقه من ها هنا، وأشار بيده إلى عنقه** .. إلخ .

وقال (٢/ ٦٦): أخبرني أبو القاسم - عمر بن أحمد - قال: حدثنا أحمد بن محمد بن هارون قال: حدثني حرب بن إسماعيل قال: سمعت أبا عبد الله وذكر عنده كلام الناس في القرآن، فقال: **كفر ظاهر، كفر ظاهر** .

هذا قليل من كثير من كتب السنة الموجودة ومن راجعها وجد ما يشفي العليل ويروي الغليل تركت ذكر أكثرها بغية الاختصار اكتفاءً بما نقلت من الآثار الكافية لإيضاح الحق لمن وفقه العزيز الغفار .

وقال داود بن الحسين البيهقي بلغني أن الحلواني - الحسن بن علي بن محمد - قال: لا أكفر من وقف في القرآن، قال داود: فسألت سلمة بن شبيب عن الحلواني، فقال: **يُرمى في الحش من لم يشهد بكفر الكافر فهو كافر**. انظر «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٦٢) .

وقال الخطيب البغدادي في «تاريخه» (٢/ ٣١): أخبرنا أبو سعيد محمد بن حسنويه بن إبراهيم الأبيوردي قال: أنبأنا أبو سعيد محمد بن عبدالله بن حمدون قال: سمعت أبا محمد الشرقي يقول: سمعت محمد بن يحيى يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق من جميع جهاته، وحيث يتصرف، فمن لزم هذا استغنى عن اللفظ وعما سواه من الكلام في القرآن، **ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر، وخرج عن الإيمان وبانت منه امرأته، يستتاب وإلا ضربت عنقه، وجعله ماله فيئًا بين المسلمين، ولم يدفن في مقابر المسلمين،** ومن وقف: لا أقول مخلوق أو غير مخلوق، فقد ضاها الكفر، ومن زعم أن لفظي بالقرآن مخلوق فهذا مبتدع لا يجالس ولا يكلم . . .

نقل الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٦٦) عن ابن خزيمة أنه قال: القرآن كلام الله، **ومن قال أنه مخلوق فهو كافر يستتاب؛ فإن تاب وإلا قتل ولا يدفن في مقابر المسلمين** .

وفي «جلاء العينين» لألوسي (صحيفة: ٣٥٢-٣٥٣) نقلًا عن عبد القادر الكيلاني في كتابه الغنية قال: «فمن زعم أنه مخلوق أو عبارته أو التلاوة غير المتلو أو قال لفظي بالقرآن مخلوق **فهو كافر بالله العظيم، ولا يخالَط ولا يؤاكل ولا يناكح، ولا يجاور، بل يهجر ويهان ولا يصلّى خلفه ولا تقبل شهادته، ولا تصح ولايته في نكاح ولية، ولا يصلّى عليه إذا مات فإن ظُفر به**

استتيب ثلاثًا كالمرتد فإن تاب وإلا قتل، وسئل أحمد عمن قال: لفظي بالقرآن مخلوق فقال: كفر . . .». اهـ .

وقال الموفق محمد بن موسى العمراني في رسالته في «الحرف والصوت»: من قال **بخلقه وحدوثه فهو عندنا كافر خارج من الملة** .

رسالته ملحقة بإحدى نسخ كتاب الشريعة الخطية (صحيفة: ١٨٥/ ب) .

وعلى هذا المذهب مشى أهل السنة قديمًا وحديثًا، ولم أعلم لهم مخالفًا يُعتد به فيما نقلت، ومن هؤلاء - كما تقدم - شيخنا العلامة الأثري عبد العزيز بن باز فقد سألته عن كفرهم فقال: **هذا أمر مجمع عليه عند أهل السنة والجماعة أن كفرهم كفر أكبر** .

وسألت شيخنا المجاهد السلفي عبد الله بن سعدي الغامدي فقلت له: يا شيخ جزاك الله خيرًا ما حكم من قال بخلق القرآن؟ فقال: **كافر، قلت: كفرًا أكبر؟ قال: نعم، قلت: مخرج من الملة؟ قال: نعم، هذا قول أهل السنة والجماعة**.



فصل
في حكاية الإجماع على كفر من قال بخلق القرآن

وانعقد إجماع أهل السنة قديمًا على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن من زعم أنه مخلوق فهو كافر بالله العظيم وإليك بعض النقول لمن حكى رأي عموم أهل السنة في ذلك:

روى الدارمي في «الرد على الجهمية» (صحيفة: ٣٤٠) وغيره، قال: سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول: قال سفيان بن عيينة: قال عمرو بن دينار: **أدركت أصحاب النبي ﷺ فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون الله خالق وما سواه مخلوق والقرآن كلام الله منه بدأ وإليه يعود** .

قلت: فإذا كان إجماع الصحابة قد انعقد في مثل هذه المسألة الاعتقادية فلا شك في كفر من خالفه .

ونقل البيهقي (صحيفة: ٣٤٠) من «الأسماء والصفات» عن الإمام الشافعي قال: **ما لقيت أحدًا منهم يعني أساتذته إلا قال**: من قال في القرآن إنه مخلوق فهو كافر .

ونقل أيضًا بإسناده (صحيفة: ٣٢٤) عن البخاري أنه قال: **القرآن كلام الله ليس بمخلوق عليه أدركنا علماء الحجاز أهل مكة والمدينة وأهل الكوفة والبصرة وأهل الشام ومصر وعلماء خراسان.**

وقال البخاري في كتابه «خلق أفعال العباد» (صحيفة: ٣٣) بعد أن ذكر قول أبي الوليد: من قال القرآن مخلوق فهو كافر، ومن لم يعقد قلبه على أن القرآن ليس بمخلوق فهو خارج من الإسلام، قال البخاري: **نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس فما رأيت أضل في كفرهم منهم، وإني لأستجهل من لا يكفرهم إلا من لا يعرف كفرهم** .

ونقل اللالكائي (١/ ١٧٦) في عقيدة أبي حاتم وأبي زرعة، قال ابن أبي حاتم: سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين **وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار** وما يعتقدان من ذلك قالا: (**أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازًا وعراقًا وشامًا ويمنًا فكان من مذهبهم**..) وساق عقيدة أهل السنة .

إلى أن قال (١/ ٧٨): (**ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفرا، ينقل عن الملة، ومن شك في كفره ممن يفهم فهو كافر** ...) .

ونقل اللالكائي (١/ ٣٢٠) عن ابن المبارك الذي قال عن نفسه: كتبت عن ألف شيخ، قال: **سمعت الناس منذ أربعين سنة يقولون من قال القرآن مخلوق فامرأته طالق ألبتة**،قيل له: ولم ذلك؟ قال: لأن امرأته مسلمة، ومسلمة لا تكون تحت كافر .

ونقل اللالكائي (١/ ٢٧٧) عن أبي نعيم عندما قُرئ عليه كتاب المأمون الذي يأمر فيه بالقول بخلق القرآن، قال: **أدركت ثمانمائة شيخ ونيفًا وسبعين شيخًا منهم الأعمش فمن دونه، فما رأيت خلقًا يقول بهذه المقالة يعني بخلق القرآن ولا تكلم أحد بهذه المقالة إلا رمي بالزندقة**، فقام أحمد بن يونس فقبّل رأس أبي نعيم وقال: جزاك الله عن الإسلام خيرًا.

ونقل اللالكائي أيضًا (١/ ٢٧٤) بعد أن ذكر من قال بكفر من قال بخلق القرآن من المدينة قال: وقال يحيى ـ يعني بن المغيرة المخزومي ـ **ما أدركت أحدًا من علمائنا إلا وهو يقول القرآن كلام الله غير مخلوق فمن قال مخلوق فهو كافر** .

قال اللالكائي: **فهذا إجماع أهل المدينة** .

قلت: وحكى اللالكائي هذا القول عن أئمة السنة في كل عصر من الأعصار، وفي كل مصر من الأمصار، وقال في آخر كلامه (١/ ٣١٢): لكني اختصرت وحذفت الأسانيد للاختصار، ونقلت عن هؤلاء عصرًا بعد عصر لا ينكر عليهم منكر ومن أنكر قولهم استتابوه أو أمروا بقتله أو نفيه أو صلبه. اهـ.

وقال البيهقي في «الأسماء والصفات» (صحيفة ٣٢٥) بعد أن ذكر الآثار في كفر من قال بخلق القرآن: وقد روينا نحو هذا عن جماعة أخرى من فقهاء الأمصار وعلمائهم ﷺ ولم يصح عندنا خلاف هذا القول عن أحد من الناس في زمان الصحابة والتابعين ﷺ أجمعين. اهـ .

وممن حكى الإجماع من المعاصرين من أهل السنة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز، وتقدم ذكر كلامه .





فصل

اعلم أن أئمة السنة من السلف مجمعون على أن من قال بخلق القرآن أنه كافر مرتد خارج عن الإسلام، ولا أعلم بينهم خلافًا في هذه المسألة في تلك القرون المفضلة، ولم أجد أحدًا حكى الخلاف بينهم في ذلك سوى ما قرأت في رسالة أبي نصر السجزي إلى أهل زبيد فقال (صحيفة: ١٠٦): «واتفق المنتمون إلى السنة بأجمعهم على أنه غير مخلوق، وأن القائل بخلقه كافر فأكثرهم قال إنه كفر ينقل عن الملة، ومنهم من قال هو كافر يقول غير الحق في هذه المسألة، والصحيح الأول؛ لأن من قال إنه مخلوق صار منكرًا لصفة من صفات ذات الله...» إلى آخر كلامه .

ونقل هذا الكلام بمعناه شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله في الفتاوى (١٢/ ٤٨٧)، ونقل كلام الخطابي: أن الذين قالوا بتكفيره قالوه على سبيل التغليظ!!

وبهذا الكلام زل بعض العلماء المتأخرين[١]، وتلقفه بعض المعاصرين ممن لم يؤتَ صلابة في الدين، وقال بأن من قال القرآن مخلوق ليس بكافر بحجج واهية وأقوال متهافتة متناهية سيأتي ذكرها عند الرد على ابن الوزير اليماني، حيث كان حامل لواء هذا الكلام في كتابه «العواصم والقواصم» بكلام سيظهر لك بطلانه قريبًا إن شاء الله.

وكذا تفرح بهذا القول عدو الله الكوثري في تعليقه الشائن على «الأسماء والصفات» للبيهقي (صحيفة: ٣٢٨) واستند إلى غير مستند كالغريق يتمسك بأي عود .

---

(١) كموفق الدين ابن قدامة في رده على فخر الدين ابن تيمية، انظر «طبقات الحنابلة» (١/ ١٥٤) .

وتحرير القول أن السلف لم يختلفوا في أن القول بخلق القرآن كفرٌ أكبر مخرج من الملّة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد نقل كلام السجزي السابق (١٢/٤٨٧): «وسبب هذا التنازع تعارض الأدلة، فإنهم يرون أدلة توجب إلحاق أحكام الكفر بهم ثم إنهم يرون من الأعيان الذين قالوا تلك المقالات من قام به الإيمان ما يمتنع أن يكون كافرًا فيتعارض عندهم الدليلان، وحقيقة الأمر أنهم أصابهم في ألفاظ العموم في كلام الأئمة ما أصاب الأولين في ألفاظ العموم في نصوص الشارع، كلما رأوهم قالوا من قال كذا فهو كافر اعتقد المستمع أن هذا اللفظ شامل لكل من قاله، ولم يتدبروا أن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين، وإن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع بيّن هذا الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه....» .

ثم ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن الإمام أحمد باشر الجهمية الذين قالوا بخلق القرآن، وامتحنوا بهذا القول من العامة، وكذا موقف الإمام أحمد من الخليفة ودعاؤه له وحللهم مما فعلوه به، ولو كانوا مرتدين لما استجاز أن يستغفر لهم، ثم قال بعد ذلك: (... **وقد نقل عن أحمد ما يدل على أنه كفّر به قوما معينين فأما أن يذكر عنه في المسألة روايتان ففيه نظر** ..) .

قلت: هذا هو الحق؛ الإمام أحمد لم يختلف قوله في تكفير الجهمية، وإن اختلف فعله في تكفير بعض الجهمية بعينه كابن أبي دؤاد، وعدم تكفير آخرين كالخليفة المأمون وغيره؛ لذا أُنبه على خطأ من نقل أن تكفير الجهمية هو المشهور من مذهب أحمد، وهذا خطأ ظاهر يعرفه من تدبر أقوال أحمد في تكفير الجهمية[1] .

وقال شيخ الإسلام أيضًا (٧/٥٠٧-٥٠٨): «مع أن أحمد لم يكفر

(١) فتكفيره هو مذهبه المعروف وليس هو المشهور فقط، [شيخنا الفوزان] .

أعيان[1] الجهمية ولا كل من قال إنه جهمي كفره، ولا كل من وافق الجهمية في بعض بدعهم، بل صلّى خلف الجهمية الذين دعوا إلى قولهم، وامتحنوا الناس، وعاقبوا من لم يوافقهم بالعقوبات الغليظة لم يكفرهم أحمد وأمثاله . . .».

قلت: فعل الإمام أحمد إن صح إنما هو مع الأئمة لا مع سائر الأمة، فإن معاملة الإمام غير معاملة العامة في بعض الأحوال، وإلا فقد روي أنه كان يعيد الصلاة فذكر أبو داود في «مسائله» (صحيفة: ٤٣) أنه سأل الإمام أحمد عن حكم الصلاة خلف الجهمية؟ فقال: أنا أعيد ومتى ما صليت خلف من يقول القرآن مخلوق فأعد.

كيف والنصوص المنقولة عن الإمام أحد صريحة بعدم جواز الصلاة خلفهم كما تقدم.

منها ما رواه محمد بن يوسف الطبّاع قال: سمعت رجلًا سأل الإمام أحمد بن حنبل فقال: يا أبا عبد الله أُصلي خلف من يشرب المسكر؟ قال: لا، قال أصلي خلف من يقول القرآن مخلوق؟ قال سبحان الله! أنهاك عن مسلم وتسألني عن كافر؟!، انظر «طبقات الحنابلة» (١/ ٣٢٦) .

قلت: وتحقيق القول أن هذه المسألة - وهي أن القرآن كلام الله غير مخلوق- ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع والعقل، وأن من خالف فيها كافر مرتد، لكن مع ذلك قد تخفى على بعض الناس، فهؤلاء لا يطلق القول بتكفيرهم حتى تقوم عليهم الحجة من حيث: **الثبوت والدلالة**، وإلا فالحجة من حيث **البلوغ** قد قامت، فالقرآن موجود والنصوص الدالة على أن الله متكلم كثيرة، لكن قد يخطئ الإنسان أو يتأول النصوص، أو أنه يتكلم بخلاف النص لعدم ثبوته عنده فهذا لا يُكفَّر حتى تقوم عليه الحجة من حيث **الثبوت والدلالة**، وهذا لا يكون إلا في المسائل التي قد يخفى القول فيها .

---

(١) قوله: (أعيانهم) يعني أفرادهم، [شيخنا الفوزان] .

قال شيخ مشايخنا سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم في «مجموع فتاواه» (١/ ٧٤): «ثم الذين توقفوا في تكفير المعيّن في الأشياء التي قد يخفى دليلها، فلا يُكفّر حتى تقوم عليه الحجة الرساليّة من حيث **الثبوت والدلالة** فإذا أُوضحت له الحجة بالبيان الكافي كفر سواء فهم أو قال: ما فهمت، أو فهم وأنكر، ليس كفر الكفار كله عن عناد. . .» .

فهذه المسألة وهي القول بخلق القرآن خفيت على كثير من الناس في ذلك العصر حتى انقسموا إلى ثلاثة أقسام: عاميٌّ جاهل معذور[1]، ومعاند مكابر مثبور، وناصر للحق تجارته لن تبور .

---

(١) أما في فروع العبادة فقد يجهلها بعض الجهلة، وأما في العقيدة كأن يصرف شيئًا لغير الله، فهذا ليس معذورًا، لأن الله جل وعلا يقول: (قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، وقال: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤]، ويقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ الآية [النساء: ٤٨]، ويقول: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ الآية [فاطر: ٨]، ويقول: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: من الآية٧٢]، ويقول: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]، فما لأحدٍ عذر بعد إرسال الرسل، ويقول النبي ﷺ: **«ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار»** .

وقد أرسله الله سبحانه وتعالى إلى الجن والإنس، فلا يكون في تبليغه قصور، وقد تكفل الله له بإرساله إلى الجن والإنس، وأن الله سبحانه وتعالى أمره أن يبلغ، والله هو المعطي والمانع، فمن أراد الله هدايته بلغه هذا الأمر، ومن أراد الله ضلاله ولو سمعه لم يجب، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١١]، فكيف نعذر بالجهل والله تعالى أثبته في هذه الآية، والآيات كثيرة في هذا المعنى ونكتفي بذلك والله أعلم . [شيخنا العياف] .

فأما القسم الأول: وهم العوام الجهال ويدخل ضمنهم من خفي عليه الحال والتبس عليه المقال من أهل العلم في مطلع هذه الفتنة، فهؤلاء كثير حتى كما روي أن المروذي قال للإمام أحمد لما أراد أن يقدموه للقتل قال: يا أستاذ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ﴾ [النساء: من الآية٢٩] فقال: يا مروذي اخرج وانظر أي شيء ترى. قال: فخرجت إلى رحبة دار الخليفة فرأيت خلقا لا يحصى عددهم إلا الله عَزَّوَجَلَّ والصحف في أيديهم والأقلام والمحابر في أذرعتهم فقال المروذي: أي شيء تعملون؟ فقالوا: ننظر ما يقول أحمد فنكتبه. فقال المروذي: مكانكم. فدخل على أحمد وقال: رأيت قومًا بأيديهم الصحف والأقلام ينتظرون ما تقول فيكتبونه. فقال: يا مروذي، أُضل هؤلاء كلهم! أقتل نفسي ولا أضل هؤلاء كلهم . . .)[1] .

فانظر إلى هؤلاء الذين صاروا في محنة من أمرهم واختلفت السبل بهم ينتظرون رأي هذا الإمام الذي يثقون في دينه وأمانته، فعندما خرج الإمام أحمد في عهد المتوكل ظهر القول الحق، وتبين الحق لجميع الخلق، ولم يخالفهم إلا من ارتدّ عن الإسلام وانشق .

أما بالنسبة للخلفاء آنذاك فكان أول حامل لهذا القول منهم هو المأمون عبد الله بن هارون الرشيد العباسي وقد وُصف ببعض البدع والمنكرات منها التشيع والقول بخلق القرآن وشرب المسكر وغيرها، وسبب انجرافه في جُرف التجهم والقول بخلق القرآن بطانة السوء من بِشْر المريسي وأذنابه، حتى إن بِشْرًا أنشد فَرَحًا لتشيع المأمون وتجهمه:

قد قال مأموننا وسيدنا ... إن عليًا أعني أبا حسن
بعد نبي الهدى وأن لنا ... قولا له في الكتب تصديق
أفضل من قد أقلت النوق ... أعمالنا والقرآن مخلوق

---

(١) انظر كتاب «محنة الإمام أحمد» للحافظ عبدالغني المقدسي، (صحيفة: ١٥٣) .

فرد عليه بعض من الشعراء من أهل السنة:

يا أيها الناس لا قول ولا عمل لمن يقول القرآن مخلوق
ما قال ذاك أبو بكر ولا عمر ولا النبي ولم يذكره صديق
ولم يقل ذاك إلا كل مبتدع على الرسول وعند الله زنديق
بِشَرٌ أراد به إمحاق دينهم لأن دينهم والله ممحوق
يا قوم أصبح عقل من خليفتكم مقيدا وهو في الأغلال موثوق

قلت: فقد خالف المأمون طريقة والده الخليفة الصالح هارون الرشيد الذي كان ينكر القول بخلق القرآن قال عبد الله (١/ ١٦٩): حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثني محمد بن نوح المضروب، عن المسعودي القاضي سمعت هارون أمير المؤمنين يقول: بلغني أن بِشرًا المريسي يزعم أن القرآن مخلوق لله عليّ إن أظفرني به لأقتلنّه قتلةً ما قتلتها أحدًا قط .

وكان المأمون محبًا للعلم إلا أنه لم يكن له بصيرة نافذة فيه، لذلك كان من الزائغين، فتلاعبت به بطانة السوء، ولبّسوا له الحق بالباطل حتى قال بقولهم في القرآن، قال البيهقي: ولم يكن في الخلفاء قبله من بني أمية وبني العباس خليفة إلا على مذهب السلف ومنهاجهم فلما ولي هو الخلافة اجتمع به هؤلاء فحملوه على ذلك وزينوا له . انتهى من «البداية والنهاية» (١٠/ ٣٤٦) بتصرف .

ومع ذلك لم يدع الإمام أحمد إلى الخروج عليه؛ لأنه يعلم أنه قد تأول واغتر بقول بشر وأصحابه، ولعلمه بخطر الخروج وما يجر معه من سفك الدماء واختلاف الناس، وكذا كان الإمام أحمد في عهد المعتصم بالله محمد بن هارون الذي التفّ حوله الجهمية وولّاهم المناصب، فنصّب أحمد بن أبي دؤاد على قضاء القضاة للمعتصم، وأكثر ما حصل للإمام أحمد وغيره من أهل السنة من تعذيب كان في ولايته، ومع ذلك لم ير الخروج عليه إعذارًا له بما عذر السابق بل إنه جعله في حِلّ، فقد بكى الإمام أحمد في ليلة من الليالي فقال له الحسين بن عبد الله الخرقي: ما سبب ذلك؟

فقال: ذكرت ضرب المعتصم إيّاي ومر بي في الدرس ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ [الشورى: من الآية٤٠]، فسجدت وأحللته من ضربي في السجود[١].

ثم تولّى الحكم بعد ذلك الواثق هارون بن المعتصم ولقي الإمام أحمد ما لقي لكنه كان أهون عليه من أبيه ومع ذلك لم يكفره ولم ير جواز الخروج عليه، قال القاضي ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١/ ١٤٤): قال حنبل: اجتمع فقهاء بغداد إلى أبي عبد الله في ولاية الواثق وشاوروه في ترك الرضا بإمرته وسلطانه، فقال لهم: عليكم بالنكرة في قلوبكم، ولا تخلعوا يدًا من طاعة، ولا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين. وذكر الحديث عن النبي ﷺ: «**إن ضربك فاصبر**» أمر بالصبر .

فلو رأى كفره لأفتى بخلعه فالناس كلهم يأتمنون رأيه، ولكن علم أن لديه شبهة في المسألة فمنع من إطلاق كفره كما كفّر أحمد بن أبي دؤاد وأبا شعيب الحجام حتى إن الواثق تاب من القول بخلق القرآن في آخر أمره عندما أحضر الإمام أحمد وناظر ابن أبي دؤاد أمامه وخصمه، وبالحجة لطمه، فسلّم الواثق لقول الإمام أحمد وأكرمه، وتاب من قوله بخلق القرآن[٢].

وقد تقدم كثير من الآثار في إقامة الحجة من حيث الثبوت والدلالة - وإلا فالقرآن والسنة قد بلغا - على من خفيت عليه هذه المسألة فإنه يُعلّم وتزال الشبهة، فإن أذعن بالحق وإلا كفر - والعياذ بالله كما تقدم نقله عن جماعة من السلف كقول أبي حاتم: (ومن كان جاهلا يُعلّم فإن أذعن بالحق بتكفيرهم وإلا ألزم الكفر ...).

---

(١) انظر كتاب «محنة الإمام أحمد» للحافظ عبد الغني المقدسي (صحيفة: ١٦٠)، وقال شيخنا العياف: إحلاله في الضرب، وأما ما ابتدعه وعقيدته فأمره إلى الله .

(٢) انظر كتاب «محنة الإمام أحمد» للحافظ عبدالغني المقدسي، وقيل لم يثبت رجوعه، والله أعلم .



فصل

والقسم الثاني: وهو المعاند المكابر المثبور فهذا لم يختلف الأئمة في تكفيره، بل بعضهم كفّر من قلّ علمه في ذلك العصر، ولم يعذره بجهله لظهور حكمه آنذاك وانتشار العلماء من أهل السنة وإظهارهم القول بكفر من قاله .

ومن هؤلاء الذين نص الأئمة على تكفيرهم **ابن خلوبا**[1]، قال الإمام عبد الله بن أحمد في كتاب «السنة» (١/١٢٨): حدثني عباس العنبري قال: سمعت علي بن عبد الله المديني يقول: سمعت بشر بن المفضل وذكر ابن خلوبا، فقال: هو كافر بالله العظيم، ذكره الإمام عبد الله ضمن الآثار في كفر من قال بخلق القرآن .

وكذا **الجعد بن درهم** وصنيع خالد بن عبد الله القسري به، قال الإمام البخاري في كتابه «خلق أفعال العباد» (صحيفة: ٢٩): حدثنا قتيبة حدثني القاسم بن محمد حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حبيب عن أبيه عن جده شهدت خالد بن عبد الله القسري بواسط في يوم أضحى وقال: ارجعوا تقبّل الله منكم فإني مُضحٌ بالجعد بن دريهم، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله علوا كبيرا عمّا يقول ابن درهم ثم نزل فذبحه .

قلت: وشكر لخالد القسري فعله علماء المسلمين آنذاك كالحسن البصري وغيره حتى قال ابن قيم الجوزية في نونيته:

(١) وفي «خلق أفعال العباد» (صحيفة: ٣٦): (ابن خلوبة) ولم أقف على ترجمته .

شكر الضحية كل صاحب سنةٍ لـلـه درك من أخـي قـربـانـي

وكذا تلميذه **الجهم بن صفوان** رأس الجهمية كفّره غير واحد من السلف كيزيد بن هارون وغيره، وكان عبد الحميد الحمّاني يقول: **جهم كافر بالله العظيم** .

وكذا **حفص الفرد** فقد كفره الإمام الشافعي كما تقدم نقله، فعندما قال حفص الفرد: القرآن مخلوق. قال الشافعي: كفرت بالله العظيم .

فهذا نص صريح في تكفيره وردته، ومن حكى عنه خلاف هذا القول فقد وهم[1] .

أمّا ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في «المسائل الماردينية» (صحيفة: ٦٩) إنه لم يحكم بردَّة حفص بمجرد ذلك لأنه لم يتبين له الحجة التي يكفر بها، ولو اعتقد انه مرتد لسعى في قتله .. الخ .

فهذا خلافٌ لظاهر ما نقله الرواة من تصريحه بكفره، بل قال الربيع: فلقيته - يعني حفصًا - فقال: أراد الشافعي قتلي. وفي رواية عند ابن بطة: أشاط والله الذي لا إله إلا هو بدمي .

وكذا **الجهمي الخبيث بشر المريسي** فكم من الأئمة من قد حكم بكفره، بل حكى الدارمي في «رده على بشر» الإجماع على كفره، انظر ذلك في (صحيفة: ٢٥) من الكتاب المطبوع بتحقيق الفقي .

وروى عبد الله بن أحمد في كتاب السنة (١/ ١٦٨) قال: حدثني إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة سمعت شبابة بن سوار يقول: اجتمع رأيي ورأي أبي النضر هاشم بن القاسم وجماعة من الفقهاء على أن **المريسي كافر** جاحد نرى أن يُستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه .

---

(١) كموفق الدين ابن قدامة رحمه الله تعالى حين قال: (إن الشافعي وأصحابه لا يكفرونهم إلا أبا حامد) «طبقات الحنابلة» (٤/ ١٥٥) .

حتى إن يزيد بن هارون كان يستحث أهل بغداد على قتله نقل ذلك البخاري في كتاب «خلق أفعال العباد» وتقدم أن ذكرت قول هارون الرشيد فيه وتوعده بقتله إن قدر على الظفر به .

وكذا سئل وكيع عن رجل يُدعى **مثنى الأنماطي** فقال: **كافر**[1] .

وكذا قال يزيد بن هارون فيما نقله عند أبي داود في «مسائله عن الإمام أحمد» (صحيفة: ٢٧٠) قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثني الثقة قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: **بشر المريسي وأبو بكر الأصم** كافران حلالي الدم.

وكذا الإمام أحمد كفّر **ابن أبي دؤاد،** قال الحسن بن ثواب سألت أحمد عمّن يقول القرآن مخلوق؟ قال: كافر، قلت **فابن أبي دؤاد**؟ قال: **كافر بالله العظيم،** قلت بماذا كفر. قال: بكتاب الله، قال الله تعالى: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٢٠]، فالقرآن من علم الله، فمن زعم أن علم الله مخلوق فهو كافر بالله العظيم[2] .

ونقل القاضي (١/ ١٧٢) في رواية شاهين بن السميذع، قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: **الحسين الكرابيسي** كافر .

وتقدم أن نقلت ما قاله حماد بن أبي سليمان للثوري: أبلغ **أبا فلان المشرك** أني بريء من دينه. وكان يقول بخلق القرآن .

وهذا **محمد بن شجاع الكلبي** وكان يقول بالوقف في القرآن ومع ذلك كفروه، قال الخطيب البغدادي في «تاريخه» (٥/ ٣٥١): أخبرنا الحسن بن علي التميمي أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت القواريري يقول قبل أن يموت بعشرة أيام - وذكر **ابن الثلجي** - فقال: **هو كافر** . . إلخ .

---

(١) «خلق أفعال العباد» (صحيفة: ٣٦) .

(٢) انظر «تاريخ بغداد» (٤/١٥٣)، و «طبقات الحنابلة» (١/ ١٣٢)، و هو عند اللالكائي (١/ ٢٦٣) ولكن فيه: (الحسن بن أيوب) وهو خطأ .

فهذه الآثار وما تقدم ذكره من آثار في كفر من قال بخلق القرآن بالإجماع، لكن قد ينتفي تعيين شخص ما بالكفر لوجود مانع أو عدم توفر الشروط .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٦١٩/٧): والتحقيق أن القول قد يكون كفرا كمقالات الجهمية الذين قالوا إن الله لا يتكلم ولا يُرى في الآخرة. ولكن قد يخفى على بعض الناس أنه كفر، فيطلق القول بتكفير القائل كما قال السلف: من قال القرآن مخلوق فهو كافر، ومن قال إن الله لا يُرى في الآخرة فهو كافر، ولا يُكفر الشخص المعيّن حتى تقوم عليه الحجة كما تقدم كمن جحد وجوب الصلاة والزكاة واستحل الخمر والزنا وتأول . . .اهـ .

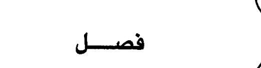
قلت: يُقال هذا الكلام في المسائل التي قد تخفى أو تأول الأدلة بتأويل مستساغ عند أهل العلم والبصيرة، فهنا تقام عليه الحجة ويُبيّن له الأمر فإن عاد وإلا كان مرتدًا عن الإسلام كما تقدم، نقل ذلك عن شيخ مشايخنا محمد بن إبراهيم آل الشيخ يرحمه الله .

أما إن كان القرآن قد بلغه وجحد شيئًا منه فبأي عذر يُعذر، أو كان متأولا بتأويل بعيد فإعذاره كسر لا يجبر[1]، فهلّا قرأ القرآن وتعلم العلم كي يسلم له دينه؛ فالإعراض عن دين الله عن تعلمه والعمل به من نواقض الإسلام والعياذ بالله.

والقول بخلق القرآن قد أجمع السلف على أنه كفر، ولكن لم يكفروا أشخاصًا معينين لخفاء الأمر عليهم عند بزوغ هذه الفتنة، وعندما ظهر الأمر وقامت الحجة، وبانت المحجة في عصر المتوكل ونصر الله به السنة أطلق السلف تكفير كثير من الأشخاص الذين قالوا بهذا القول حتى وإن لم يكونوا من رءوس الدعاة المعاندين كابن أبي دؤاد وغيره .

---

(١) كمن يستغيث بغير الله، ويذبح لغير الله، من الشرك الذي لا يخفى على من صدق في قول لا إله إلا الله، فليتق الله أقوام غلبت عليهم العاطفة الشيطانية، وقربوا من أشرك بالله والتمسوا له الأعذار .



فصل

وجاءت الآن مناقشة محمد بن الوزير اليماني المتوفى سنة ثمانمائة وأربعون للهجرة، صاحب كتاب «**العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم**»، ومختصره «**الروض الباسم**» وكان له نصيب في استقصاء المسائل وتحرير القول الحق فيها، ولكن من ذا الذي ينجو من الزلل، ويُوفق للصواب في كلّ قول وعمل، إلا من عصم الله العزيز الأجلّ، فقد خاض في لُجة هذه المسألة -وغيرها من المسائل- وتعلق بحجج مقطوعة معضلة في عدم تكفير من قال بخلق القرآن!!، بل أعظم من ذلك أنه قال: إن هذه المقالة نفسها ليست بكفر!!. هكذا من غير تفصيل ومخالفة لإجماع أئمة الدين أنصار الحق بالدليل، وسأورد لك أقواله وأرد على كل قول بما يُحقق إبطاله، فأقول مستعينًا بالله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد .

قال في كتاب «العواصم والقواصم» (٤/ ٣٥٩): ولا شك أن القول بخلق القرآن بدعة، وأما أنه كفر فقد أطلقه جماهير أئمة السنة وجلتهم وبعض أئمة أهل البيت كما سيأتي، ثم اختلفوا هل هو كفر على الحقيقة أم لا؟

قال البيهقي في «الأسماء والصفات» بعد حكاية أقوال السلف في تكفير من قال بخلق القرآن، ورويناه في كتاب «القدر» عن جماعة منهم أنهم لا يرون الصلاة خلف القدري، ولا يُجيزون شهادته، وحكينا عن الشافعي رحمه الله في كتاب «الشهادات» ما دل على قبول شهادة أهل الأهواء ما لم تبلغ بهم المعصية مبلغ العداوة فحينئذ تُرد بالعداوة، وحكينا عنه في كتاب «الصلاة» أنه قال: وأكره إمامة الفاسق والمظهر للبدع .

ومن صلّى خلف واحد منهم أجزأته صلاته ولم يكن عليه إعادة إذا قام

للصلاة، وقد اختلف أصحابنا في تكفير أهل الأهواء، منهم من كفرهم على تفصيل ذكره في أهوائهم، ومنهم من لم يكفرهم وزعم أن قول الشافعي في تكفير من قال بخلق القرآن أراد به كفرًا دون كفر، كقول الله عَزَّوَجَلَّ : ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]. إلى قوله: ثم حكى عن الخطابي لا يُكفر من الخوارج والروافض إلا من كفّر الصحابة، ولا من القدرية إلا من كفره!!) اهـ، هكذا .

قلت: ولي مع هذا النقل عدة وقفات:

الوقفة الأولى: قوله: (**وقد أطلق جماهير!! أئمة السنة وجلتهم . .**) وهذا فيه نظر، وقد تقدم أن القول بكفر من قال بخلق القرآن أمر مجمع عليه بين أئمة السنة ومن خالفهم بدّعوه وكفروه كما سيأتي .

الوقفة الثانية: قوله (**ثم اختلفوا**) وهذا وهم آخر فالذين حكموا بكفر صاحب هذه المقولة لم يختلفوا قط، وها هي كتب السنة والتاريخ بين أيدينا فإن وُجد أن أحدًا منهم رجع عن قوله في كفر من قال بخلق القرآن، وسُلّم له ذلك اعتبرنا خلافه، وإلا فالوقوف على ذلك بعيد، بل هم متفقون من غير اختلاف على كفر صاحب هذه المقالة، فكان لزاما عليه أن يذكر من خالف منهم ثم يصرح بالخلاف ويرجح، وكما يقال: (أثبت العرش ثم انقش!!). وأنّى له أن يحقق المطلوب الأول، ثم ينتج له الثاني، فيظفر بالثالث!! .

الوقفة الثالثة: فيما نقله من كلام البيهقي في الأحكام المتعلقة بأهل الأهواء من حيث الصلاة خلفهم وقبول شهادتهم، وإطلاق القول بالجواز وعدمه مع أهل الأهواء عموما فيه إفراط .

والصواب التفصيل؛ فمن الفرق من تختلف الأئمة في عدم تكفيرهم كالمرجئة والشيعة المفضلة، ومن حكى تكفيرهم أو جعلهم من الفرق المختلف في تكفيرهم فقد وهم، وقد وهم من حكى عن الإمام أحمد أنه يكفرهم - أعني المرجئة- فإن نصوصه لم تختلف في عدم تكفيرهم، قاله

شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» انظر (٣/ ٣٥١)، (٧/ ٥٠٧)،(٢٣/ ٣٤٨).

وهناك من الفرق من اختلف في تكفيرهم كالرافضة[١] والخوارج، وهناك من الفرق من لا أعلم بين السلف اختلافًا في تكفيرهم كالجهمية[٢]، فقد كان ابن المبارك يقول: أهل البدع أربعة: الروافض والخوراج والقدرية والمرجئة. فقيل له: **والجهمية**؟ فقال: أولئك ليسوا من أمة محمد ﷺ. وكان يقول: **إنّا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية.**

فالفريق الأول ومن عدُّوه من أهل البدع من **الفريق الثاني** اختلف الأئمة في الصلاة خلفهم عموما، ومنهم من فرّق بين الداعية وغير الداعية، تفصيلا ليس هذا محل ذكره، وانظر كتب الفقه في الكلام على هذه المسألة في أبواب الإمامة وغيرها .

وأما إن كان من **الفريق الثالث** ومن عدوه من أهل الكفر كغلاة الرافضة والقدرية والخوارج الذين خرجوا على أبي بكر وعلي رضي الله عنهما- غير أهل صفين والجمل- فتفصيل القول في بعضهم يراجع فيه كتب الفقه أيضا، وانظر فتاوى شيخ الإسلام (٢٣/ ٣٤٢ - ٣٥٠) .

ويهمنا منها الجهمية فهي موضوع بحثنا، والناظر في أحوال السلف وأقوالهم وأفعالهم، يجد أنه قد نص غير واحد منهم على عدم جواز الصلاة خلفهم وعدم قبول شهادتهم، وتطليق زوجة القائل منه، فإليك بعض هذه الآثار وقد تقدم ذكرها مسندة فمنها:

---

(١) على العموم وإلا فلا خلاف بين المسلمين أن من يستغيث منهم بعلي والحسين أو بغيرهم من الخلق، ويتقربون إليهم بالقرابين كفارٌ ليسوا من الإسلام؛ فتنبه .

(٢) نقل شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (١٣/ ٣٥١) أن بعض أصحاب أحمد وغيرهم قال: إن الجهمية من الاثنتين والسبعين فرقة. وهذا قول مردود بإجماع السلف المذكور .

ما قاله عبد الله بن إدريس عندما سئل عن الصلاة خلف الجهمية؟ فقال: لا ولا كرامة؛ لا يصلى خلفهم .

وقال سليمان بن داود الهاشمي وسهل بن مزاحم: من صلّى خلف من يقول: القرآن مخلوق أعاد صلاته .

وسئل معتمر بن سليمان عن الصلاة خلف من يقول القرآن مخلوق؟ فقال: ينبغي أن تُضرب عنقه .

وقال ابن مهدي: لو أن رجلا جهميًا مات وأنا أرثه ما استحللت أن آخذ ميراثه .

وقال حفص بن غياث في الجهمية الذين يقولون: القرآن مخلوق، فقال: هؤلاء لا يناكحون ولا تجوز شهادتهم .

وقال ابن المبارك: سمعت الناس منذ تسع وأربعين سنة يقولون: من قال القرآن مخلوق فامرأته طالق ثلاثًا ابتة. فقال الراوي: ولم ذلك؟ قال: لأن امرأته مسلمة، ومسلمة لا تكون تحت كافر .

وكذا قال يحيى بن يحيى: من قال القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم، وعصى ربه وبانت منه امرأته .

وقال قتيبة: من قال القرآن مخلوق فهو زنديق كافر بالله العلي العظيم لا أصلي خلفه ولا أتبع جنازته، ولا أعوده .

وسئل الإمام أحمد عن الصلاة خلف من يشرب المسكر؟ فنهى السائل عن الصلاة خلفه، فسأله عن حكم الصلاة خلف من يقول القرآن مخلوق؟ فقال: سبحان الله أنهاك عن مسلم تسألني عن كافر!! .

وفي «تذكرة الحفاظ» (١/٤٠١): قال أبو داود: نهاني أحمد بن يونس أن أصلي خلف من يقول القرآن مخلوق، وقال: هؤلاء كفار .

وقال البخاري: ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي، أم صليت

خلف اليهود والنصارى، ولا يسلم عليهم ولا يعادون ولا يناكحون ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم .

وما قاله عبد القادر الكيلاني: أن من قال بخلق القرآن لا يُخالط ولا يؤاكل ولا يناكح ولا يجاور، بل يهجر ويهان ولا يصلى خلفه ولا تقبل شهادته ولا تصح روايته .

وقال البربهاري في رسالته في السنة: قال بعض العلماء ومنهم الإمام أحمد: الجهمي كافر ليس من أهل القبلة لا يرث ولا يورث .

فهذه الأقوال العامّة عارضها صلاة بعض الأئمة خلف من قال بخلق القرآن كالإمام أحمد فإنه صلى خلف محمد بن سماعة مع أنه كان من أشد خصومه، حتى إنه كان يقول للمعتصم: يا أمير المؤمنين اضرب عنقه دمه في رقبتي. فظن أقوام أنه يرى صحة الصلاة خلف الجهمية، فضرب أقواله بأفعاله وهذا تقصير ظاهر فالإمام أحمد قوله معروف - وتقدم - في حكم الصلاة خلف الجهمية، أما ما صنعه من صلاته خلف ابن سماعة فربما أن الإمام أحمد عذره بتأويله أو أنه خشي الضرر على نفسه فصلى خلفه ثم أعاد لأنه كان في محضر المعتصم محمد بن هارون أو غير ذلك مما لا يعارض أقواله، والله أعلم

الوقفة الرابعة: قوله: (**ثم حكى عن الخطابي أن لا يكفر من الخوارج والروافض إلا . . .**) .

سأقول: سبحان الله العظيم، رحم الله الإمام وكيع بن الجراح عندما كان يقول: (أهل السنة يروون ما لهم وما عليهم)، فلماذا لم ينقل ابن الوزير الكلام بنصه من «الأسماء والصفات» ولم يحذف منه شيئا.

فإليك يا طالب الحق نص نقل البيهقي في «الأسماء والصفات» (صحيفة: ٣٢٨).

قال: (وكان أبو سليمان الخطابي لا يكفر أهل الأهواء الذين تأولوا فأخطوا ويجيز شهادتهم ما لم يبلغ في الخوارج والروافض في مذهبه أن يكفر

الصحابة ومن القدرية أن يكفر من يخالفه من المسلمين، ولا يرى أحكام قضائهم جائزة، ورأى السيف واستباح الدم، فمن يبلغ هذا المبلغ فلا شهادة له وليس هو من الجملة التي أجاز الفقهاء شهادتهم، قال: وكانت المعتزلة في الزمان الأول على خلاف هذه الأهواء، وإنما أحدثها بعضهم في الزمان المتأخر . . .). اهـ .

فانظر يا طالب الحق إلى تفصيل الخطابي هنا الذي عليه أهل السنة إن شاء الله، فمن كان متأولا معذورًا بتأويله عند العلماء فلا يكفر، وتجوز شهادته ما لم تبلغ العصبية مبلغ العداوة كما روي عن الشافعي، أما من كفر من هؤلاء وأطلق العلماء كفره كالفرق التي ذكر المؤلف ومن قال بخلق القرآن فهؤلاء لا شهادة لهم وليسوا من جملة من أجاز الفقهاء شهادتهم .

أرأيت أخي طالب الحق أن ابن الوزير كما ذكرت في أول الفصل يستند إلى غير مستند يعتمد عليه وبه يعتضد!! .

وقال ابن الوزير (٤/ ٣٦١): **(وفي المعالم للخطابي الميل إلى ترك التكفير مطلقا، فإنه مال إلى عدم تكفير الخوارج، بل ادعى الإجماع عليه مع تصريحهم بكفر خلق كثير من الصحابة . . .)**. اهـ .

يراجع قول الخطابي فابن الوزير لم ينقله بنصه، وكتاب «المعالم» ليس عندي حال كتابة هذا الكتاب، فإن كان قاله فقد خالف قوله المنقول عنه سابقا وهذا القول مردود بلا شك، فهناك من الفرق من انعقد الإجماع على كفرهم كالسبئية من الرافضة فهم كفار بلا شك، وكذا الخطابية أصحاب أبي الخطاب بن أبي زينب وغيرهم من فرق الشيعة[1]، وكذا الاتحادية والحلولية

(١) الرافضة بأسرهم كفار، ويلبسون على أهل السنة بالتشيع، وليسوا بالشيعة الذين كانوا في عهد السلف والخلف، وإنما هم روافض باطنيون، يكفرون الصحابة، ويخونون جبريل عليه السلام، وأن الرسالة لعلي ﷺ ، وأن الأئمة الاثني عشر معصومون، وأن لهم مع الله شأن آخر، ويكذبون القرآن بقولهم إن عائشة زانية، - حاشاها ﷺ - أم المؤمنين . =

فهم كفرة بالإجماع، ومن شك في كفرهم فهو كافر، وكذا الجهمية فهم كفار لا شك في كفرهم، نقل البخاري يرحمه الله في كتاب «خلق أفعال العباد» (صحيفة: ٣٩) عن سفيان بن عيينة قال: أتيت وكيعًا فوجدته من أعلمهم بهم - يعني الجهمية - فقال: يكفرون من وجه كذا، ويكفرون من وجه كذا، حتى أكفرهم من كذا وكذا وجها .

وقد تقدم قول ابن المبارك فيهم، وقال البخاري في «خلق أفعال العباد» (صحيفة: ٣٣): نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس فما رأيت أضل في كفرهم منهم - يعني الجهمية - وإني لأستجهل من لا يكفرهم إلا من لا يعرف كفرهم .

فهذه الفرق وغيرها من الفرق قد أجمع السلف قاطبة على تكفيرهم، فكيف يتوجه الميل على تكفيرهم، وهل هذا إلا الورع البارد الذي خفت بأسبابه مهابة الرحمن، والخوف من الشكر و الكفران، حتى لانت القلوب إلى من حادّ الله ورسوله، وتولاهم أقوام بحجة أن قولهم كفر وهم ليسوا

= وكتبهم مشحونة بالخزعبيلات والكفريات، ولا يخفى على من عنده أدنى إلمام بالعلم بممارسة كتبهم، ولو أننا أخذنا من المليون كلمة مما دونوه في تكفير الصحابة وما كذبوه على الله ورسوله لاحتاج أن يكون سفرًا كبيرًا، ومن أراد الوقوف على ذلك فليراجع مؤلفات «الكليني» و«الطبرسي» وغيرهم .

وما أحسن ما قال القحطاني رحمه الله في «نونيته»:

إن الروافض شر من وطئ الحصى مـن كـل إنـس نـاطـقٍ أو جـانِ

وهم في الحقيقة ليسوا بشيعة، فهم دخلوا في الإسلام لإفساد الإسلام، والله أعلم .

ومن أراد أن يستزيد فليراجع «الخطوط العريضة» لمحب الدين الخطيب، ومن أراد أن يقف على كف خزعبيلاتهم فليراجع «تبديد الظلام وتنبيه النيام إلى خطر التشيع على المسلمين والإسلام» لمؤلفه إبراهيم بن سليمان الجبهان، يجد ما يشفيه ويكفيه، وفيه من الأخطاء ما يُتنبه له، وكل يؤخذ من قوله ويُرد عليه، والمعصوم من عصمه الله، نسأل الله أن يعصمنا عن الزلل والخطأ إنه مجيب من دعاه، والله أعلم . [شيخنا العياف] .

بكفار!![(١)]، فقربوا الرافضة الملاحدة، والصوفية الفاسدة، وكل جهمي تجارته كاسدة، وقالوا: هم إخواننا نجتمع فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه!! سبحانك اللهم إن هذا إلا ضلال مبين، قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية [المجادلة: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ الآيات [الممتحنة: ١] .

قال ابن الوزير في «العواصم» (٤/ ٣٦١): (وأدلة الكفر منحصرة في ثلاثة أشياء وهي النص أو التكذيب أو ما يئول إلى التكذيب على اختلاف فيما يئول إلى التكذيب - ثم قال - أما النص فغير موجود اتفاقا أما في الكتاب فواضح!!، وأما السنة فقد روي في ذلك حديث اتفق أهل الحديث على أنه موضوع لا أصل له) .

---

(١) إن هذا القول تلبيس ومغالطة للحق فإذا كان الرجل يفعل الكفر، ويقال: ليس بكافر، وإنما فعله كفر. فنقول: إن الرجل يقتل وليس بقاتل، ولا يجب عليه القِصاص!!، لأن فعله قتل وليس بقاتل، وهذا لا يقوله عاقل فضلًا عن أن يكون مسلم .

إن الأئمة في باب حكم المرتد قد بينوا أشياء كثيرة وخاصة عند المالكية والحنفية، فعند الحنفية إذا قال (مصيحف) أو (مسيجد) بالتصغير فهو يكفر بذلك .

وقد شاعت هذه البادرة عند كثير ممن يدعي العلم أو ينتسب إليه، وليس بمنتسب، وإنما هو جاهل يغالط بمغالطة من غالطه .

والحق لا يتبع أهواء الناس وآراءهم والحق أحق أن يتبع، فما من صاحب قول إلا سيوقف بين يدي الله ويُسئل عما قاله وافتراه، والعبد لا يخاف إلا على نفسه، فما أحسن ما قال الشاعر:

وأقلل إذا ما استطعت قولًا فإنه … إذا قلّ قول المرء قلّ خطاؤه

والله الموفق، والهادي إلى سواء السبيل، [شيخنا العياف] .

وقال في (صحيفة: ٣٦٣): **(وأما الإجماع فهو أيضًا منتف لما تقدم من تعذر العلم بالإجماع القاطع ولأن الخلاف في ذلك منقول عن أئمة أهل السنة!!، كما ذكر البيهقي!!)** .

قلت: وايم الله إنه لكلام خطير، إن دلّ على شيء فإنما يدل على خطر الهوى، وأنه يُعمي ويُصم، وهو الذي حمله رأيه في نبذ التقليد الممقوت الذي أهلك كثيرًا من أهل العلم، فلما أفرط في ذلك قلّت مهابة أهل العلم في نفسه، وأخذ يُطلق أحكام الكتاب والسنة بما يفهم، وترك آراء الرجال كما يزعم .

ألا يعلم ابن الوزير أننا أمة أثريّة سلفيّة نتبع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لكن ليس بفهمي ولا فهمك أو بفهم الأوباش الأغمار، وإنما بفهم المهاجرين والأنصار، وكافة أصحاب النبي ﷺ ومن سار على نهجهم من القرون المفضلة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، فما قبلوه قبلناه، وما ردوه رددناه، وما لم يستعملوه تركناه إلا ما يقتضيه الكتاب والسنة .

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، فالله سبحانه وتعالى توعّد من يشاقق الرسول بالنار، ولا شكّ أن مُشاقة الرسول ﷺ وحدها كافية في استحقاق جهنم وساءت مصيرًا، لكن ما الفائدة من قوله: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؟ أرأيت لو جاء رجل وقال: أنا لم أخالف رسول الله ﷺ. وابتدع في دين الله ما لم يأذن به، كمن احتفل بذكرى المولد وقال: أنا لم أشاقق الرسول فأنا أحبه لذا أحتفل بذكرى مولده قلنا له: لكنك اتبعت غير سبيل المؤمنين، فهل احتفل بمولده الصحابة والتابعون؟![1] .

وكذا لو جاء آخر وقال: قال الله تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾

---

(١) محبة الرسول ﷺ تقتضي اتباعه فيما فعل وترك، وهو لم يفعل المولد، فنحن لا نفعله اتباعا له في عدم فعله له [شيخنا الفوزان] .

[الحجر: ٩٩]، وقال: اليقين مرتبة يصل لها الإنسان يرفع عنه بها التكليف وتحل له المحرمات. قلنا له: هل هذا هو فهم السلف من الصحابة والتابعين في معنى اليقين أم المراد به الموت كما قاله سالم ومجاهد وقتادة وغيرهم من السلف[1] .

وقِسْ على ذلك نصوص الصفات وغيرها، فكلما شرد قاصر علم بفهمه فيصرف معاني النصوص طوعا لهواه فألقِمه حجر الحجة وقل له: هل هذه هي سبيل المؤمنين؟ .

فابن الوزير يقول: إن تكفير من قال بخلق القرآن لم يرد فيه نص من كتاب ولا سنة ولم ينعقد الإجماع عليه، وهذا فيه طعن في الألوف المؤلفة من السلف الكرام الذين حكموا بكفر صاحب هذه المقولة، فيا هل ترى حكموا بكفره بالهوى والشيطان؛ لأنه لا يوجد نص من سنة ولا من كتاب كما يزعم ابن الوزير في هذا الباب؟ سبحانك ربي إن هذا لشيء عجاب!!.

فما حمل ابن الوزير على تفريطه في اتباع السلف واحترام أقوالهم إلا إفراطه في ذم التقليد - وكلنا يذمه إذا كان تقليدًا أعمى بغير دليل- وما بالغ رجل في الرد على آخر إلا وأتى بقول أعظم منه والتاريخ شاهد بذلك، فعندما أخرج الخوارج مرتكب الكبيرة من الإسلام بالغ بعض أهل الحق في الرد عليهم حتى لم يكفروا أحدًا فضلوا وهم المرجئة وقالوا: إن مرتكب الكبيرة كامل الإيمان! فضلوا عن السبيل .

وعندما وقعت الجهمية في نفي الصفات بالغ أقوام في الإثبات حتى وقعوا في التشبيه والتجسيم فضلوا أيضًا .

قال الخلال في كتاب «السنة» (٩٣/أ): وأخبرنا المروذي هذه المسألة أنه سمع أبا عبد الله - يعني الإمام أحمد - لما أنكر على الذي قال: لم يجبر، وعلى من رد عليه وقال: يجبر .

---

(١) انظر «تفسير ابن كثير» (٤/ ٤٧١ - طبعة الشعب) .

فقال أبو عبد الله: كلما ابتدع رجل بدعة اتسعوا في جوابها. اهـ .

فعندما ابتدع هؤلاء التقليد لأصحاب المذاهب الأربعة وغيرها بغير دليل ونبذوا النصوص، عارضهم آخرون حتى بلغ بهم الأمر إلى إهمال أقوال السلف وقالوا هم رجال ونحن رجال!! .

المقصود: أن قول ابن الوزير هذا مردود عليه، فتكفير من قال بخلق القرآن يدل عليه القرآن والسنة وانعقد الإجماع على ذلك كما سيأتي بيانه في الفصل القادم، لكن ابن الوزير كأنه يريد نصًّا من الكتاب أو السنة باللفظ صراحة أن من قال القرآن مخلوق. فهو من الكافرين!! .

وهذا لا يوجد بل كثير من الأعمال والأقوال الكفرية لم يوجد حكمها هكذا بالنص ولكن بفهم النصوص حكم السلف بذلك، فهل تجد في القرآن **نصًّا** بأن من قال إن الله موجود في كل مكان فإنه كافر، أم هل تجد نصًّا في الكتاب أو السنة أن مَنْ منع الزكاة فهو كافر ولكن بفهم معاني النصوص تستخرج مثل هذه الأحكام، كما حصل لأبي بكر رضي الله عنه عند قتاله للمرتدين، فاعترض عليه عمر رضي الله عنه بقول الرسول ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقها وحسابه على الله**»، فقال له أبو بكر: والله لأقتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال . . . إلى آخر ما قال، فعاد عمر إلى قول أبي بكر رضي الله عنهما، فأبو بكر فهم من قول النبي ﷺ: «إلا بحقها» أن الزكاة حق من الحقوق المتعلقة بهذه الكلمة فمن منعها فقد نقض هذه الكلمة والعياذ بالله .

إذن لا يشترط في إطلاق الكفر في قول أو عمل ما أن يأتي في القرآن نص على أنه كفرٌ باللفظ، وإنما يكون بالمعنى العام فيعلمه الذين يستنبطون العلم من هذه النصوص كما سترى في استدلال السلف على كفر من قال بخلق القرآن إن شاء الله.

أما قول ابن الوزير: (**الاختلاف في ذلك منقول عن أئمة أهل السنة كما ذكر البيهقي**) .

فهذا ليس بصحيح لم يصح أنه وقع بينهم في ذلك اختلاف ومن حكى عنهم في ذلك شيئا فقد وهم .



فصل
في ذكر الأدلة من القرآن والسنة على أن القرآن كلام الله وكفر من قال إنه مخلوق

اعلم رحمك الله أن الجهمية ينقسمون إلى قسمين في القول بخلق القرآن، فقسم صرّحوا بأن الله لا يتكلم!! فهؤلاء كفار وكفرهم ظاهر .

وقسم لمّا رأوا شناعة مخالفة نصوص القرآن والسنة قالوا: إنه يتكلم. لكن هذا معنًى مجازي وحقيقته أن الله خلقه في غيره، فهؤلاء كفار أيضا، فالفريق الأول صرّح بالتكذيب، والفريق الثاني آل قوله إلى التكذيب وكلهم حكم السلف بكفرهم.

فالفريق الأول لا حاجة في إثبات كفرهم فكفرهم ظاهر.

أما الفريق الثاني فإليك بعض الأدلة الدالة على كفرهم:

منها قوله تعالى حكاية عن الوليد بن المغيرة المخزومي المفتري: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر:٢٥].

وكذا النضر ابن الحارث قال: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: من الآية٣١].

فهؤلاء كجهم وأذنابه، إذ قالوا إنه لمخلوق لأن قول البشر الصادر منهم مخلوق لا شك فيه وكذلك قالت طائفة ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ كما قال جهم والمريسي وغيرهم سواء بسواء لا فرق بينهما في اللفظ والمعنى: إن هذا إلا مخلوق!، فأنكر الله عليهم قولهم فقال ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر:٢٦] لما قال ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ وقال لمن قال ﴿لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ

إن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ الآية [البقرة: من الآية ٢٣ - ٢٤].

فانظر حماك الله: إن هذا القول لم يزل دارسًا طامسًا بعد كفار قريش لمّا قد طمسه الله بتنزيله حتى مضى النبي ﷺ وأصحابه والتابعون، فكان أول من أظهره الجعد بن درهم بالبصرة والجهم بخراسان وتبعهم على ذلك أقوام(١) .

الدليل الثاني: قول الله تعالى ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ [السجدة: ١٣]، قال وكيع بن الجراح: من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن شيئًا من الله مخلوق، قيل له: من أين قلت هذا؟ قال: لأن الله يقول: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ ولا يكون من الله شيء مخلوق، وهذا القول قاله غير واحد من السلف(٢) .

الدليل الثالث: قول الله تعالى ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [الزمر: من الآية٢٨]، روي عن ابن عباس أنه قال: غير مخلوق(٣) .

وفسره بعضهم بأنه لا اعوجاج فيه ولا لبس ولا انحراف، أيضًا على هذا التفسير فيه حجة لنا، فلا شك أن المخلوق ناقص لن يبلغ مرتبة الكمال، فلو كان القرآن مخلوقًا لكان عرضة للنقص والاعوجاج، لكن عندما كان صفة من صفات الله تعالى تنزّه عن الاعوجاج والنقص، وسيأتي استنباط للإمام أحمد من السنة مثل هذا الاستنباط .

الدليل الرابع: قول الله تعالى ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]، روى البيهقي بسنده إلى البويطي صاحب الشافعي قال: من قال القرآن مخلوق فهو كافر قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]، فأخبر الله عز وجل أنه يخلق الخلق

---

(١) من «نقض الإمام الدارمي» (صحيفة: ١٠٧-١٠٨) بتصرف .

(٢) انظر «فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (١٢/٥١٧)، وكتاب «الحجة» للأصبهاني (١/٢٢٩) .

(٣) انظر «الشريعة» للآجري (صحيفة: ٧٧)، و«الأسماء والصفات» للبيهقي (صحيفة: ٣١١) .

بكُنْ، فمن زعم أن كُنْ مخلوق فقد زعم أن الله تعالى يخلق الخلق بخلق[١].

الدليل الخامس: قول الله تعالى ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

قال الإمام أحمد في كتاب «الرد على الجهمية» (صحيفة ١١٠-١١١): فلما قال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ﴾ لم يبق شيء مخلوق إلا كان داخلا في ذلك، ثم ذكر ما ليس داخلا في الخلق فقال: ﴿وَٱلْأَمْرُ﴾ فأمره هو قوله، تبارك رب العالمين أن يكون قوله خلقًا . . .) اهـ.

ومثل هذه الآية قوله تعالى ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤].

قال الإمام أحمد في الموضع السابق: يقول الله: لله القول من قبل الخلق ومن بعد الخلق؛ فالله يخلق ويأمر، وقوله غير خلقه، وكذا قال غيره.

الدليل السادس: قوله تعالى: ﴿مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الروم: ٨].

قال الإمام أحمد في «الرد على الجهمية» (صحيفة ١٢٦): فالذي خلق به السماوات والأرض قد كان قبل السماوات والأرض والحق الذي خلق به السماوات والأرض هو قوله لأن الله يقول الحق وقال: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ الآية [صٓ: ٨٤]، فلم يقل فالحق والحق أخلق وإنما قال: ﴿أَقُولُ﴾ سبحانه وتعالى، فمن قال إن القرآن مخلوق فقد زعم أن الله يخلق المخلوق بمخلوق!!.

الدليل السابع: أن القرآن لو كان مخلوقًا وفيه: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى﴾ [طه: ١٤] لما استحق فرعون الكفر في قوله: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]، ولما كان مستحقًا بأن يخلد في النار.

وهذا ضلال عظيم، لهذا قال ابن المبارك من قال: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ مخلوق فهو كافر لا ينبغي لمخلوق أن يقول ذلك[٢].

---

(١) انظر «الأسماء والصفات» للبيهقي (صحيفة: ٣٢٣).

(٢) انظر «خلق أفعال العباد» (صحيفة: ٣١)، و«نقض الدارمي» (صحيفة: ١٠٩، ١١٩).

وقال سليمان بن داود الهاشمي: فلِمَ صار فرعون أَوْلى بأن يخلد في النار من هذا وكلاهما عنده مخلوق فأخبر بذلك أبو عبيد -القاسم بن سلام- فاستحسنه وأعجبه[1].

الدليل الثامن: ما استدل به الإمام الدارمي في كتاب «الرد على الجهمية»، من قوله تعالى ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:٨٨]، وقوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ [البقرة:٢٣]، وقوله ﴿فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَـٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ [هود: من الآية١٣].

فقال رحمه الله في كتابه (صحيفة ٣٣٨ - ضمن مجموع عقائد السلف): (ففي هذا بيان؛ بيّن أن القرآن خرج من الخالق لا من المخلوق، وأنه كلام الخالق لا كلام المخلوق، ولو كان كلام المخلوقين ومنهم لقدر المخلوق الآخر أن يأتي بمثله أو بأحسن منه، لأنه لم يتكلم مخلوق بحق أو باطل من الشعر أو الخطب أو المواعظ أو من كلام الحكمة أو غير ذلك إلا وقد أتى بمثله أو بأحسن منه نظراؤه ممن هم في عصره أو ممن بعده، فهذا قد ثبت الله عليه بالشهادة أنه لا يأتي بمثله جن ولا إنس لأنه منه، وصدق الله وبلّغ رسوله . . . إلخ) .

الدليل التاسع: ما قاله الإمام أبو سعيد الدارمي أيضًا في كتاب «الرد على الجهمية (صحيفة: ٣٤٧) تحت باب بعنوان: (الاحتجاج في إكفار الجهمية، فقال رحمه الله: أخبر الله سبحانه وتعالى أن القرآن كلامه وادعت الجهمية أنه خلقه، وأخبر الله تبارك وتعالى أنه كلّم موسى تكليمًا، وقال هؤلاء: لم يكلمه الله بنفسه ولم يسمع موسى نفس كلام الله، إنما سمع كلاما خرج إليه

(١) انظر «خلق أفعال العباد» (صحيفة: ٣٦) .

من مخلوق. ففي دعواهم دعا مخلوق موسى إلى ربوبيته ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾ [طه: من الآية١٢] فقال له موسى في دعواهم صدقت. ثم أتى فرعون يدعوه أن يجيب إلى ربوبيّة مخلوق كما أجاب موسى في دعواهم، فما الفرق بين موسى وفرعون في مذهبهم في الكفر إذًا. فأي كفر بأوضح من هذا وقال الله تبارك و تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]، وقال هؤلاء؛ ما قال لشيء قط قولًا وكلامًا ما كان فكان، ولا يقوله أبدا ولا يخرج منه كلام قط ولا يخرج ولا هو يقدر على الكلام في دعواهم، فالصم والرحمن بمنزلة واحدة في الكلام، فأي كفر أوضح من هذا الكفر!! . . ثم ساق بقيّة أوجه الاحتجاج في استحقاق الجهمية الملاحدة الكفر.

الدليل العاشر: ما استدل به الإمام أحمد على كفرهم، فعندما سأله يعقوب الدورقي عمّن قال القرآن مخلوق؟ فقال: من زعم أن علم الله وأسماءه مخلوقة فقد كفر، يقول الله عَزَّوَجَلَّ ﴿فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ [آل عمران: من الآية٦١] أفليس هو القرآن؟، ومن زعم أن علم الله وأسماءه وصفاته مخلوقة فهو كافر لا شك في ذلك إذا اعتقد ذلك، وكان رأيه ومذهبه دينًا يدين الله به كان عندنا كافرًا(١).

قلت: انظر هداك الله إلى هذه النصوص التي هي قليل من كثير، وتركت ذكر كثير من الآيات التي تنص بأن القرآن كلام الله، لظهور الأدلة فيها ولخصم المخالف بفهم السلف فيما ذكرت من الآيات، ومن أراد المزيد فليراجع كتب السنة لأئمة السلف يجد فيها ما يُثلج الصدر والله أعلم .

أما إن أردت الأدلة من كلام سيّد الأولين والآخرين ﷺ فهي كثيرة جدًّا لا كما تفرّح ابن الوزير بضعف الحديث المروي بلفظ: (من زعم أن القرآن

---

(١) انظر «الشريعة» للآجري (صحيفة: ٨٠) .

مخلوق فقد كفر) فهذا باطل لا يصح، لكن فيما ثبت من الأحاديث الصحيحة غُنية، وهي كثيرة جدًا، أذكر منها ما تيسر فأقول:

الحديث الأول: ما رواه مسلم والترمذي وأبو داود والنسائي وغيرهم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خرج من عند جويرية حين صلّى الصبح ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة، فقال: ما زلتِ على الحالة التي فارقتك عليها؟! قالت: نعم. فقال النبي ﷺ: «**لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت من اليوم لوزنتهن، سبحان الله وبحمده عدده خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته**» .

فقال: (عدد خلقه)، وذكر بعدها: (مداد كلماته) فدل على أن الكلمات ليست من الخلق .

قال الإمام ابن خزيمة في «كتاب التوحيد» (صحيفة: ١٦٣) تعليقًا على هذا الحديث: (فرّق بين خلق الله وكلماته ولو كانت كلمات الله من خلقه لما فرّق بينهما، ألا تسمعه حين ذكر العرش الذي هو مخلوق نطق ﷺ بلفظة لا تقع على العدد فقال: «زنة عرشه» والوزن غير العدد، والله جلّ وعلا قد أعلم في محكم تنزيله أن كلماته لا يُعادلها ولا يُحصيها مُحصٍ من الخلق . .) اهـ.

قلت: معنى هذا باختصار أنه قال عدد خلقه ثم قال بعدها مداد - أي عدد- كلماته، فلو كانت الكلمات مخلوقة لما فرّق بينها وبين الخلق، أمّا عند ذكر العرش وهو مخلوق فإنه ذكره بالوزن لأنه أعظم المخلوقات ولم يذكره بالعدد والله أعلم .

الحديث الثاني: ما رواه مالك في «الموطأ» ومسلم في . . صحيحه وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله ما لقيت البارحة من عقرب لدغتني. قال: أما لو قلت حين أمسيت: «**أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك**» .

قال ابن خزيمة يرحمه الله في «كتاب التوحيد» (صحيفة: ١٦٥) معلقًا على هذا الحديث: (أفليس العلم محيطًا يا ذوي الحجا أنه غير جائز أن يأمر النبي ﷺ بالتعوذ بخلق الله من شر خلقه!! هل سمعت عالمًا يجيز أن يقول: أعوذ بالكعبة من شر خلق الله؟ أو يجيز أن يقول: أعوذ بالصفا والمروة، أو أعوذ بعرفات ومنى من شر خلق الله؟! هذا لا يقوله ولا يجيز القول به مسلم يعرف دين الله، محال أن يستعيذ بخلق الله من شر خلقه) اهـ.

ونقل البخاري في كتاب «خلق أفعال العباد» (صحيفة: ٩٦) عن نعيم بن حماد قال: لا يستعاذ بمخلوق ولا بكلام العباد والجن والإنس والملائكة .

وفي هذا دليل أن كلام الله غير مخلوق وأن ما سواه مخلوق . . ثم روى البخاري حديث أبي هريرة السابق من طرق متعددة .

وهذان الحديثان كافيان لمن ألقى السمع وهو شهيد، وأعد الجواب ليوم لا يستطيع أن يبدي فيه ولا يعيد، والأدلة من السنة على إثبات الكلام لله كثيرة جدًّا كقوله في الحديث الصحيح: «**ما منكم إلا وسيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان**». وفي الحديث الآخر قول النبي ﷺ: «**ألا رجل يحملني إلى قومه لأبلغ كلام ربي فإن قريشًا منعوني أن أبلغ كلام ربي**». ووالله كان بودي جمعها في هذا المقام لأسهل للطالب الوقوف عليها وتقريبها له من بطون كتب السنة المسندة، ولكن خشيت الإطالة زيادة على ما مضى وما سيأتي، فآثرت ذكر البعض لأنه كاف في الرد والنقض على من اتبع هواه وأخلد إلى الأرض .

فخلاصة الأمر أخي طالب الحق أن إكفار من قال بخلق القرآن صدر من النصوص الثابتة الظاهرة من الكتاب والسنة وانعقاد الإجماع على ذلك كما تقدم حكايته، أما قوله: **(يتعذر الإجماع)** فيُرمى في الحش .

والأمر الذي يستدعي الغرابة أن حُجة ابن الوزير هذه في عدم وجود نص من الكتاب والسنة ينص على أن من قال بخلق القرآن فهو كافر هي نفس حجة

خصوم السنة الذين عارضوا الأئمة كالإمام أبي سعيد الدارمي فقد؛ عارضه معارض بمثل هذا المقال فأجاب رادًا عليه في كتابه «الرد على الجهمية» (صحيفة: ٣٤٦): (ناظرني رجل ببغداد منافحًا عن هؤلاء الجهمية فقال لي: بأي حجة تكفرون هؤلاء الجهمية وقد نهي عن إكفار أهل القبلة؟ بكتاب ناطق تكفرونهم أم بأثر أم بإجماع؟ فقلت: ما الجهمية عندنا من أهل القبلة **وما نكفرهم إلا بكتاب مسطور وأثر مأثور**، وكفر مشهور ..) .

فذكر الأدلة من الكتاب والسنة وتقدم ذكر بعضها .

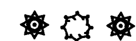
وقال في رده على بِشْرٍ المَرْيسي (صحيفة: ١١١) عند ذكر حجته في القول بكفر من قال بخلق القرآن: (فإن طلبتم منّا فيه آثارًا مأثورة مسندة منصوصة عن الصحابة والتابعين فقد أخبرناكم أنه كفرٌ لم يحدث في عصرهم فيُروى عنهم فيه، غير أنه كفر معقول تكلم به مشركو قريش عند مخرج النبي ﷺ فقالوا: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٥]، فأنكر الله ذلك عليهم، ثم طمس حتى ظهر في العصر الذي أنبأناكم به في عصر الجعد بن درهم ثم المريسي ونظرائهم، فروينا لكم عمّن أنكر ذلك وخالفهم فيه من أهل زمانهم، مثل جعفر بن محمد وعمرو بن دينار - وذكر جماعة- ثم قال: - **وهذا كفر معقول لا يحتاج فيه لأثر ولا خبر**، كما لو أن رجلًا ادّعى أن ملك الله وقدرته وسلطانه وعلمه ومشيئته وإرادته ووجهه وسمعه وبصره ويديه أن شيئا منها مخلوق، قيل له: كفرت وكذبت بل كلها غير مخلوق، **فإن طلبت منّا في كل شيء منها أثرًا منصوصا بتسمية ذلك الشيء بعينه!!**، قلنا له: **أنت مريب كافر**. ومن يشتبه عليه هذا وما أشبهه حتى يطلب فيها الآثار، وكذلك كلام الله مثل هذه الأشياء سواء غير مخلوق محدث لا يشك فيه، فالله بزعمك كان بلا كلام حتى خلق لنفسه كلاما ثم انتحله اضطرارًا إلى كلام غيره فتمت به ربوبيته ووحدانيّته وأمره ونهيه ممن يحتاج في مثل هذا المعقول إلى أثر ..) .

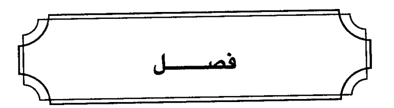
وقال الإمام الدارمي في كتاب «الرد على الجهمية» (صحيفة: ٣٤٩):

(فقال لي المناظر الذي ناظرني: أردت إرادة منصوصة في إكفار الجهمية باسمهم وهذا الذي رويت عن علي - أثر قد ذكره - في الزنادقة، فقلت: الزنادقة والجهمية أمرهما واحد يرجعان إلى معنى واحد ومراد واحد، ليس قوم أشبه من قوم منهم، بعضهم من بعض، وإنما يشبه كل صنف وجنس بجنسهم وصنفهم، فقد كان ينزل بعض القرآن خاصًّا في شيء فيكون عامًّا في مثله وما أشبهه، فلم يظهر جهم وأصحاب جهم في زمان أصحاب رسول الله ﷺ وكبار التابعين فيُروى عنهم فيها أثرٌ منصوص مسمى، ولو كانوا بين أظهرهم مظهرين آراءهم لقُتلوا كما قتل عليٌّ رضي الله عنه الزنادقة التي ظهرت في عصره ولقتلوا كما قتل أهل الردة . .) اهـ .

وبعد هذا ألا يخاف من لم يكفر من تكلم بالكفر الظاهر على دينه، كيف والعلماء قد كفّروا من شك في كفره أيضًا .

وقال أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب «الحجة» (١/ ٢٢٢): (ومن زعم أن القرآن مخلوق أو بعضه أو شيئًا منه مخلوق فلا يُشك فيه عندنا وعند أهل العلم من أهل السنة والفضل والدين أنه كافر كفرا ينقل عن الملة . . . ثم قال: ومن شك في كفر من قال القرآن مخلوق بعد علمه وبعد أن سمع كلام العلماء في ذلك فهو مثله) .





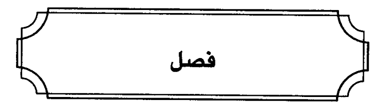
فصل

قال ابن الوزير (٤/ ٣٦٢): (وقال البيهقي في كتاب «الأسماء والصفات»: ونقل إلينا عن أبي الدرداء مرفوعا (القرآن كلام الله غير مخلوق). وروي أيضًا ذلك عن معاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله مرفوعًا ولا يصح شيء من ذلك، أسانيده مظلمة لا ينبغي أن يحتج بشيء منها ولا يُستشهد بشيء منها. انتهى بلفظه) اهـ .

قلت: هكذا قال ابن الوزير (انتهى بلفظه). واكتفى ابن الوزير بنيل غرضه بعدم ثبوت نص على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، أما كلام البيهقي في «الأسماء والصفات» فلم ينته بعد كما زعم ابن الوزير وإنما فيه زيادة أسقطها ابن الوزير إما فقدانًا أو هوى؛ فقد قال البيهقي عقب ذلك مباشرة: (وفيما ذكرنا كفاية وبالله التوفيق)[1] أي فيما ذكرنا من الأدلة كفاية على تقرير أن كلام الله غير مخلوق، وهذا التحريف له سوابق ويتبعه لواحق ولا يستجيز صنع هذا إلا كل ماذق مارق من أهل الهوى والعياذ بالله .



(١) انظر «الأسماء والصفات» (صحيفة: ٣٠٨) .



فصل

قال ابن الوزير (٤/ ٣٦٣): (ولقد نقل الذهبي في النبلاء والميزان والكاشف عن الحافظ علي بن الجعد أنه قال: من قال القرآن مخلوق لم أُعنفه، فهذا علي بن الجعد يقول: إن القرآن غير مخلوق. كقول أهل الحديث ومع ذلك خالف في تعنيف من قال: إنه مخلوق ..) .

قلت: لو كان هذا القول صدر من أحد أهل السنة لم يقبل منه لمخالفته إجماعهم، كيف وهو صادر ممن قد رُمي بالسوء وقُدح في دينه وعقيدته!! .

أيضا كما تقدم من بتر ابن الوزير لكلام البيهقي صنع مثله في ترجمة علي بن الجعد وتمسك من تلك الكتب بما يريد وترك ما لا يريد، هلا نقل كلام الإمام مسلم الموجود في تلك المراجع حين قال: ثقة لكنه جهمي. وتركه من أجل هذه المقالة، وقال الجوزجاني: يتشبث بغير بدعة زائغ عن الحق. وعدم تمكين أحمد ابنه عبد الله من الرواية عنه[1]، وأيضا غُمز فيه بأنه كان يطعن في الصحابة ومن أراد الاستزادة عن حال هذا الرجل فعليه مراجعة «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٦٣ -٣٦٥) .

وإن كان بعض أهل العلم قد دافع عنه ونفى ثبوت تجهمه كعبدوس بن عبد الله إلا أن موقفه من الصحابة غير محمود والعياذ بالله .

المقصود هلا نقب ابن الوزير في بطون كتب التاريخ والسير والتراجم كي يأتي بأحدٍ من أهل السنة لم يكفر القائل بخلق القرآن ليعزز به قول هذا، وبينه وبين ذلك خرط القتاد .

---

(١) انظر «الكاشف» الذهبي (٢/ ٢٨٠)، و«أحوال الرجال» للجوزجاني (صحيفة: ٣٣٧)، و«ميزان الاعتدال» (٣ / ١١٦) .

فصل

قال ابن الوزير (٤/ ٦٤): (وقد حكى الذهبي الوقف عن جماعة وافرة والمتوقف غير مكفر للمخالف، فمنهم من وَقَفَ وَقْف حيرة وشك ومنهم من وَقَفَ وَقْف حيطة وورع) .

قلت: هذا كلام ليس له نظام فإنه يقول: (قد حكى الذهبي الوقف عن جماعة وافرة) فأقول: وإن حكى فمن ثبت عليه القول بالوقف فهو واقفي جهمي وحكم أهل السنة في الواقفية أنهم جهمية، بل بعضهم قال: أضل. والواقفية هم الذين يقولون كلام الله، ثم يقف سكوتًا لا اكتفاءً فلا يقول مخلوق ولا غير مخلوق، وإن سألته سكت، فهؤلاء عدّهم أهل السنة من الجهمية .

قال أبو داود في «مسائله للإمام أحمد» (صحيفة: ٢٧٠) سمعت إسحاق بن راهويه يقول: من قال: لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق. فهو جهمي شر منهم -يعني ممن قال القرآن مخلوق - .

وقال: سمعت قتيبة بن سعيد قيل له: الواقفة؟ فقال: هؤلاء شر منهم - يعني من قال: القرآن مخلوق- وقال: سألت أحمد بن صالح المصري عمّن يقول القرآن كلام الله ولا يقول مخلوق ولا غير مخلوق؟ قال: هذا شاك .

إلى غير ذلك من الآثار وكذا عقد الآجرّي في «الشريعة» (صحيفة: ٨٧) بابًا بعنوان (ذكر النهي عن مذاهب الواقفة) وساق عدة آثار .

وقلّ أن تجد كتابًا من كتب السنة إلا وقد تكلم عنهم، فلا شك أن القول بالوقف واللفظ من أقوال الجهمية، ولكن ما دخل هذا فيمن قال بالخلق الذي يسعى ابن الوزير في عدم كفره .

قوله: (فالمتوقف غير مكفر للمخالف) هذا فيه إيهام، فهل يعني أن المتوقف غير مكفر لمن خالفه، وقال: إنه مخلوق. أو لمن قال إنه غير مخلوق؟ والأظهر عندي من سياق استدلاله أنه يقول: إن المتوقف غير مكفر لمن قال بخلق القرآن. فأقول: لا خلاف بينهم في القرآن فهم في الباطل أقران .

قوله: (فمنهم من وَقَفَ وقْفَ حيرةٍ، ومنهم من وَقَفَ وقْفَ حيطةٍ وورع).

أقول: هذا الكلام أخذه من الذهبي في ترجمة أحمد بن صالح المصري عندما نقل عنه الأثر في «سير أعلام النبلاء» الذي تقدم ذكره من رواية أبي داود المتقدمة حين قال فيمن وقف في القرآن: هذا شاك والشاك كافر. قال الذهبي: (بل هو ساكت، ومن سكت تورعا لا ينسب إليه قول، ومن سكت شاكًا مزريًا على السلف فهو مبتدع) اهـ .

قلت: أما من سكت تورعًا فهذا ورع بارد ليس هذا محله، أما من سكت شاكًا فلا شك في زيغه وضلاله وكفره، ولم يفرق السلف بين هذا وهذا بل ضلّلوا الجميع وبدعوهم وإن كان من سكت شاكًا أردى .

أما ما حكاه عن بعض أهل الحديث بالوقف فهاك جواب من يحقر ذكري عند ذكره وهو الإمام أبو سعيد الدارمي في كتاب «الرد على الجهمية»: (صحيفة: ٣٤٤) في الرد على من احتج بهذه الحجة فقال: (وكان أكبر احتجاجهم علينا في ذلك أن قالوا: أن ناسًا من مشيخة رواة الحديث الذين عرفناهم عن قلة البصر بمذاهب الجهمية سئلوا عن القرآن؟ فقالوا: لا نقول فيه بأحد القولين وأمسكوا عنه إذ لم يتوجهوا لمراد القوم، لأنها كانت أغلوطة وقعت في مسامعهم لم يعرفوا تأويلها، ولم يبتلوا بها قبل ذلك، فكفوا عن الجواب فيه وأمسكوا، فحين وقعت في مسامع غيرهم من أهل البصر بهم وبكلامهم ومرادهم ممن جالسوهم وناظروهم، وسمعوا قبح كلامهم مثل من

سمَّينا مثل جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، وابن المبارك، وعيسى بن يونس، والقاسم الجزري، وبقية بن الوليد، والمعافى بن عمران، ونظرائهم من أهل البصر بكلام الجهمية، ولم يشكوا أنها كلمة كفر وأن القرآن نفس كلام الله كما قال تبارك وتعالى، وأنه غير مخلوق إذ رد الله على الوحيد قوله إنه قول البشر وأصلاه عليه سقر، فصرحوا به على علم ومعرفة أنه غير مخلوق والحجة بالعارف بالشيء لا بالغافل عنه القليل البصيرة، وتعلق هؤلاء فيه بإمساك أهل البصر ولم يلتفتوا إلى قول من استنبطه وعرف أصله فقلت لهم: إن يكن جبن هؤلاء الذين احتججتم بهم من قلة البصر فقد اجترأ هؤلاء، وصرحوا ببصر، وكانوا من أعلام الناس وأصل البصر بأصول الدين وفروعه، حتى أكفروا من قال: مخلوق. غير شاكين في كفرهم ولا مرتابين فيهم) انتهى .

والعجيب من يتعلق بأقوال هؤلاء القلة ويترك أقوال الجملة من أقوال أئمة السنة الذين وفقوا للحق وهدوا إليه .

وأيضًا يقال: هؤلاء الذين سكتوا اعتُذِر لهم - كما قال الدارمي - بخفاء المسألة وحدوثها فما عذر من تأخر بعد بيان أهل العلم لها!! .

أما قول ابن الوزير: (فقد حكى الذهبي عن جماعة وافرة)، فهذا تضخيم ذميم، وإنما هم قلة لا يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة .

ثم قال ابن الوزير (٤/ ٣٦٤): (قال الذهبي في النبلاء في ترجمة إسحاق بن أبي إسرائيل أحد الواقفة . . .) .

قلت: حاصل كلامه أن إسحاق بن أبي إسرائيل كان واقفيًا .

وسئل عنه الإمام أحمد فقال: مشئوم إلا أنه كَيِّس صاحب حديث .

وقال عن سبب وقفه في القرآن: إني لم أقف على الشك ولكن أسكت كما سكت القوم قبلي .

ثم ذكر قول الذهبي: (والإنصاف فيمن هذا حاله أن يكون باقيًا على عدالته) .

ونحن كذلك نقول، لكن جلالته في علم الحديث والرواية لا يرفع عنه وصمة القول بالوقف؛ لذا تكلم فيه الإمام أحمد في رواية شاهين بن السميذع فقال: واقفي مشئوم .

كما نقل الذهبي، وقال أيضًا في رواية شاهين: سألت أبا عبد الله عمن يقول: أنا أقف في القرآن تورعًا. فقال: ذاك شاك في الدين - والعياذ بالله- إجماع العلماء والأئمة المتقدمين على أن **القرآن كلام الله غير مخلوق، هذا الدين الذي أدركت عليه الشيوخ وأدرك من كان قبلهم على هذا**[1].

ولا شك أن الواقفة من الجهمية، وأما احتجاج صاحب الورع بأن السلف لم يطلقوا هذا القول فهذا قول مردود عليه .

قال الإمام أبو سعيد الدارمي في «نقضه على بِشر» (صحيفة: ١١٦): **(أما دعواك أيها المعارض إنه لم يسبق من السلف في القرآن قول ولا خوض إنه غير مخلوق)**؛ فسنقص عليك إن شاء الله ما يكذب دعواك وسنحكيه لك عن قوم منهم أعلى وأعلم ممن حكيت عنهم مذهبك نحو المريسي والثلجي ونظرائهم، حدثناه عَلِيّ بن المديني حدثنا موسى بن داود حدثنا معبد قال علي وهو ابن رشد: عن معاوية بن عمّار قال: قيل لجعفر بن محمد: القرآن خالق هو أو مخلوق؟ فقال: ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله .

سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول: قال سفيان بن عيينة قال عمرو بن دينار أدركت أصحاب النبي ﷺ فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون: الله الخالق وما سواه مخلوق. والقرآن كلام الله منه خرج وإليه يعود. . .إلخ).

ثم ذكر بعض الآثار عن السلف في ذلك .

وأيضا يقال لصاحب الورع البارد لو كان قولك في عصر الصحابة والتابعين الذين قالوا: القرآن كلام الله، ولم يقولوا غير مخلوق بألسنتهم،

---

(١) انظر «طبقات الحنابلة» (١/ ١٧٢) .

ولكن كان هذا مستقرًا في قلوبهم لسلّمنا لك سكوتك، ولكن بعد أن خاض الناس في هذه المسألة، وخاصم أهل البدع بباطلهم أتباع جهم وأذنابه، وقالوا بخلق القرآن، كان لزامًا عليك أن تصرّح بهذا القول ولا تكتمه وإلا فأنت جهمي ضال .

ومثل هذا روى الآجري في «الشريعة» (صحيفة: ٨٧): قال حدثنا أبو مخلد قال: حدثنا أبو داود السجستاني قال: سمعت أحمد بن حنبل سئل: **لهم رخصة أن يقول الرجل: القرآن كلام الله. ثم يسكت؟** .

فقال: ولم يسكت؟! ولولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت، ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا لأي شيء لا يتكلمون . اهـ .

قال محمد بن الحسين - الآجري - معنى قول أحمد بن حنبل في هذا المعنى يقول: لم يختلف أهل الإيمان أن القرآن كلام الله، فلما جاء جهم فأحدث بقوله إن القرآن مخلوق، لم يسع العلماء إلا الرد عليه بأن القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق، بلا شك ولا توقف فيه، فمن لم يقل (غير مخلوق). سمّي واقفيًا شاكًا في دينه .

قلت: فمن توقف تورعًا كما يزعم فهو ضال مبتدع، أما من وقف شاكًا فلا شك في كفره .

وقد ساق اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١/٣٢٣) جملة من الآثار في تكفير الواقف منها:

ما نقله عن عبد الملك بن الماجشون قال: من وقف في القرآن بالشك فهو مثل من قال: مخلوق .

وقال أبو مصعب أحمد بن أبي بكر: من وقف في القرآن فهو كافر، وقال محمد بن مسلم بن وارة: قال لي أبو مصعب: من قال: القرآن مخلوق. فهو كافر، ومن قال: لا أدري - يعني مخلوق أو غير مخلوق - فهو مثله، ثم قال: بل هو شر منه. فذكرت رجلا كان يظهر مذهب مالك فقلت: إنه أظهر

الوقف. فقال: لعنه الله ينتحل مذهبنا وهو بريء منه. فذكرت ذلك لأحمد بن حنبل فأعجبه وسر به .

وحكي عن أبي حاتم الرازي قال أبو مصعب: هؤلاء يقولون في القرآن: لا ندري مخلوق أم غير مخلوق!!، هم عندنا شر ممن يقول: مخلوق. يستتابون فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم .

وعن موسى بن هارون الفروي قال: من وقف في القرآن بالشك فهو كافر، ومن وقف بغير شك فهو مبتدع، ثم ساق اللالكائي مثل هذا القول عن جماعة من أهل الحديث من أهل الكوفة وأهل بغداد ومن عُدَّ فيهم، وأهل مصر ومن عُدَّ فيهم، وأهل الجزيرة والثغور وأهل خراسان، ووالله لولا خشيت الإطالة لنقلتها جملة ولكن أكتفي بالإحالة على هذا الكتاب فليراجع[١]، وما نقل فيه الكفاية لمن تعر من ثوبي الجهل والهوى وأنشد:

وتعر من ثوبين من يلبسهما   يلق الردى بمذمة وهوان
ثوب من الجهل المركب فوقه   ثوب التعصب بئست الثوبان



(١) وانظر كتاب «الإبانة» لابن بطة (١/ ٢٨٤) قسم الرد على الجهمية .

فصل

وقال ابن الوزير (٤/ ٣٦٤): (وحكى ابن عبد ربه في «العقد» في المجلد الرابع من كتاب «الجوهرة في الأمثال في بيان قولهم في القرآن» ما لفظه: كتب المريسي إلى أبي السري منصور بن محمد اكتب إلي القرآن خالق أو مخلوق؟ فكتب له: عافانا الله وإياك من كل فتنة - إلى أن قال -: ونحن نقول: إن الكلام في القرآن بدعة يتكلف المجيب المحسن ما ليس عليه، ويتعاطى السائل ما ليس له، وما نعلم خالقًا إلا الله وما سوى الله تعالى مخلوق، والقرآن كلام الله فانته بنفسك إلى . . إلخ) .

قلت: ولي مع هذا الكلام ثلاث وقفات:

الأولى: نقل ابن الوزير من كتاب «العقد» الذي فيه الصالح والطالح مع أن هذا الأثر موجود في كتب ينقل منها ابن الوزير ككتاب «الأسماء والصفات» للبيهقي (صحيفة: ٣٢٧) مسندًا، وكذا عند الخطيب البغدادي في «تاريخه» (١٣/ ٧٥) مسندًا كذلك!! .

الثانية: قوله: (. . . أبي السري منصور بن محمد . . .) وهذا تصحيف وقع فيه ابن الوزير أو صاحب العقد، وفات المحقق التنبيه عليه، وصوابه منصور بن عمار أبو السري الخراساني، لكن لرغبة ابن الوزير في نصرة رأيه كالغريق يتمسك بأي عود فهو يحتج بقول هذا الرجل ولا يعلم من هو، أما نحن - أعني أهل السنة - فنعلم؛ فهو رجل مطعون في دينه مأبون في روايته.

قال العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ١٩٣): لا يقيم الحديث وكان فيه تجهم من مذهب جهم - ثم ذكر بعض مروياته ثم قال - حدثنا عبد الله بن أحمد ومحمد بن زكريا قالا: حدثنا عثمان بن أبي شيبة وحدثنا عبد الله قال: حدثنا

أبو بكر أيضًا، قالا كنا عند ابن عيينة فجاءه منصور بن عمار فسأله عن القرآن؟ فزجره وأشار عليه بالعكاز وانتهره، فقيل له: يا أبا محمد إنه رجل عابد وناسك، فقال: ما أراه إلا شيطانًا، اهـ .

قلت: وهذا إسناد صحيح عن ابن عيينة رجاله أئمة عدول ثقات، فكيف يحتج بمن هذا حاله .

الثالثة: في قول ابن عمار (... إن الكلام في القرآن بدعة، يتكلف المجيب المحسن ما ليس عليه، ويتعاطى السائل ما ليس له ..) .

قلت: والله إن أهل السنة في الخوض في هذه المسائل ابتداءً لكارهون، لكن عندما ظهر المخالف وقال: إن القرآن مخلوق. صدعوا بالحق وكشفوا سبيل الهدى للخلق وأصبح القول في القرآن الحد الفاصل بين أهل السنة وأهل البدع .

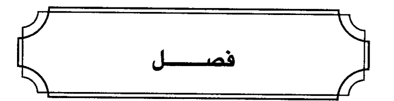
وهاك رد الإمام الدارمي على مثل هذا المقال: فقال رحمه الله في «رده على بشر المريسي» (صحيفة: ١٠٩): (فكره قوم الخوض فيه إذ لم يكن يخاض فيه علانية وقد أصابوا في ترك الخوض فيه إذ لم يعلن فلما أعلنوه - يعني الجهمية - بقوى السلطان ودعوا العامة إليه بالسياط والسيوف وادعوا أن كلام الله مخلوق، أنكر عليهم ذلك من غبر من العلماء ومن بقي من الفقهاء فكذبوهم وكفروهم وحذروا الناس أمرهم وفسروا مرادهم من ذلك فكان هذا من الجهمية خوضًا فيما نهوا عنه ومن أصحابنا إنكارا للكفر المبين، ومنافحة عن الله؛ كيلا يسب، ولا تعطل صفاته وذبًا عن ضعفاء الناس؛ كيلا يضلوا بمحنتهم هذه من غير أن يعرفوا ضدها من الحجج التي تنقض دعواهم وتبطل حججهم ..) .

وقال في كتاب «الرد على الجهمية» (صحيفة: ٢٥٩): (وقد كان من مضى من السلف يكرهون الخوض في هذا وما أشبهه، وقد كانوا رزقوا العافية منهم وابتلينا بهم عند دروس الإسلام وذهاب العلماء فلم نجد بُدًّا من أن نرد ما أتوا به من الباطل بالحق ..) .

وقال أيضًا (صحيفة: ٢٤٣): (أما قولكم مبتدع - يعني فيمن تكلم في القرآن بالخلق أو عدمه - فظلمٌ وحيف في دعواكم حتى تفهموا الأمر وتعقلوه، لأنكم جهلتم أي الفريقين أصابوا السنة والحق، فيكون من خالفهم مبتدعة عندكم، والبدعة أمرها شديد والمنسوب إليها سيئ الحال بين أظهر المسلمين، فلا تعجلوا البدعة حتى تستيقنوا وتعلموا أحقًا قال أحد الفريقين أم باطلًا، وكيف تستعجلون أن تنسبوا إلى البدعة أقوامًا في قول قالوه ولا تدرون أنهم أصابوا الحق في قولهم ذلك أم أخطئوا؟! ولا يمكنكم في مذهبكم أن تقولوا لواحد من الفريقين لم تصب بقولك، وليس كما قلت .

فمن أسفه في مذهبه وأجهل من ينسب إلى البدعة أقوامًا يقول: لا ندري أهو كما قالوا أم ليس كذلك، ولا يأمن من مذهبه أن يكون أحد الفريقين أصابوا الحق والسنة فسماهم مبتدعة، ولا يأمن في دعواه أن يكون الحق باطلًا والسنة بدعة، هذا ضلال بيِّن وجهل غير صغير) اهـ .





فصل

قال ابن الوزير (٤/ ٣٦٥) معلقًا على كلام ابن عمار السابق: (ومراد الواقفية نحو هذا[١]، وهو أنهم لا يسمونه إلا بما سماه الله ورسوله ﷺ ولم يكن يوصف بأنه غير مخلوق كما لم يكن يوصف بأنه مخلوق سكتوا عن ذلك وعن الطائفتين) .

قلت: قوله هذا باطل، لما تقدم من أن الله سبحانه وتعالى قد نزه كلامه عن كلام المخلوقين فلا حاجة لإعادتها هنا .

وكذا تقدم بأن القرآن قد وُصف بأنه مخلوق، وهم أسلاف الجهمية كقول الوليد ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٥]، وقالوا ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: من الآية٣١]، وغيرها من الشبه ورد عليهم بتكفيرهم وتضليلهم نسأل الله السلامة والعافية .

ثم قال ابن الوزير (٤/ ٣٦٥): (فبان بهذا أنه لا يصح التمسك بالنص في تكفيرهم، لا نص الكتاب ولا السنة ولا الإجماع) .

قلت: وما هذا الذي يتفرح به ابن الوزير سوى أقوال هابطة، وحجج واهية ساقطة، واعتماد على أقوال أهل البدع ممن رُمي بالتجهم فنسأل الله العفو والعافية .

فقد تقدم أن نقلت حجة أهل السنة في تكفيرهم من نصوص الكتاب والسنة واتفاق السلف على ذلك، ولا أدري هل يجهل ابن الوزير ومن وافقه من المعاصرين هذه الأدلة، أم هم «علماء» يعرفونها ولا يجهلونها، وأنشد:

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة   وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

---

(١) وهي شبهة المعتزلة: استحالة تجرد القرآن عن الخلق والقدم معاً .



فصل

قال ابن الوزير (٤/ ٣٦٥): (وأما التمسك بأنهم مكذبون لقول الله تعالى ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: من الآية١٦٤]، فيعارضه أنهم يقرون بكلام الله وتكلمه ولكنهم يجعلونه مجازًا، وربما قال منهم قائل بصحته على معنى الخلق حقيقة) .

ثم حاس ابن الوزير وداس في مسألة اشتقاق اسم الفاعل إلى أن قال: (ولكن اشترط قيام المعنى المشتق منه بالفاعل في هذه المسألة ليس مما عُلِمَ ضرورة من الدين حتى يكفر من أخطأ في ذلك قطعا ويعد مكذبًا لكلام الله).

وقال: (يقوي هذا المعنى أنهم إما قصدوا المحافظة على تصديق قوله تعالى ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورى: من الآية١١] . . .) إلى آخر كلامه.

هذا كلام ابن الوزير، ونعوذ بالله من حال أهل البدع فإنهم يؤصلون الأصول ويجمعون لها الأدلة بخلاف أهل السنة فيؤصلون الأصول بمجموع الأدلة .

فابن الوزير يدافع دفاعًا مستميتًا في إعذار الجهمية وعدم تكفيرهم فخالف إجماع أهل السنة بكلامه المذكور ونعوذ بالله من الحور بعد الكور، ولي مع كلامه عدة وقفات:

فالوقفة الأولى: قوله: وأما التمسك بأنهم مكذبون لقول الله تعالى ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]، فيعارضه أنهم يقرون بكلام الله وتكلمه ولكنهم يجعلونه مجازًا[1] .

---

(١) ليس في القرآن مجاز، ومنهم من أنكر المجاز حتى في لغة العرب، والقرآن حقائق، أيكون في القرآن مخالفة للحقيقة؟! [شيخنا العياف] .

قلت: والله وبالله وتالله إنهم المكذبون للقرآن ولسنة رسول الله ﷺ، وهل بعدما تقدم ذكره من النصوص وما لم يذكر أعظم حجة على من أنكر كلام الله سبحانه وتعالى حقيقة .

والعجب من هذا الرجل كيف يتأول لهم صنيعهم بقوله: (إنهم يقرون بكلام الله وتكليمه ولكنهم يجعلونه مجازًا)!! .

أقول: لا والله ما أقروا بكلام الله حقيقة ولا بتكلمه، ولو صرحوا بها في موضع فقد ناقضوا هذا التصريح في مواضع بقولهم إن الله لا يتكلم ولا يجوز وصفه بذلك بحجة تنزيهه عن قيام الحوادث به .

واعلم أن الجهمية في مسألة الكلام وغيرها من الصفات انقسموا إلى قسمين:

فريق كذب بظاهر القرآن وقال: إن الله لا يتكلم ولا ينبغي له أن يتكلم وإضافة الكلام إليه كإضافة السماء والبيت والناقة!! .

وفريق قالوا: الله يتكلم - كي يدفع شناعة مخالفة نص القرآن - ثم قالوا: ولكن وصفه بالكلام وصف مجازي، حقيقته أنه خلق الكلام في غيره فصار الكلام لله والخلق كلهم لله!! .

ولا يخفى على ذوي الحجا ما في هذين الطاغوتين من الإلحاد والزيغ والضلال الذي يسعى ابن الوزير جادًا في تقريبهم إلينا ويجعل بيننا وبينهم إحسانًا وتوفيقا!! .

أما **الفريق الأول** فنقض شبهتهم وبيان تحقق ردتهم أن يقال:

أنتم يا هؤلاء يا من كفرتم برب الأرض والسماء، الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم في عشرات المواضع، والنبي ﷺ ثبت عنه في عدد من الآثار وصف الله سبحانه وتعالى بالكلام ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ١٦٤]، ﴿وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ﴿كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٥]، وقوله ﷺ: «**كلام ربي**»، وهؤلاء يصرحون بالكفر ويقولون: الله لا يتكلم ولا ينبغي له أن يتكلم. تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا .

ووالله لو أن المقام رد على الجهمية لأطلت الكلام في نقض قولهم وتدمير أصولهم، وبحمد الله؛ فقد كفانا كثير من الأئمة في الرد عليهم كالإمام أحمد والدارمي والبخاري وابن منده وغيرهم، وجُند الله هم الغالبون.

ولولا أن بلينا بأولئك الضعفاء الذين يهونون من أمر هذا القول وقائليه لما شرعت في هذا الكتاب والله المستعان .

ولكي لا يخلو المقام من مزيد بيان أذكر حجةً من حجج هذا الفريق مع بيان رد بعض السلف عليها .

فمن شبههم أن إضافة الكلام إلى الله كانت على وجه المجاز وأضيف إليه، كما في قوله تعالى ﴿نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾ [الشمس: ١٣] ، وقوله: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧٣]، وقوله: ﴿عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم: ٣٧] كقولنا: بيت الله وكعبة الله. وهكذا .

قلت: وهذه حجة باردة لو تجرد المخالف من الهوى عرف مبلغ ضلال القوم، اعلم وفقك الله أن ما يضاف إلى الله سبحانه وتعالى ينقسم إلى ثلاثة أقسام[1]:

القسم الأول: إضافة الصفة إلى الموصوف كقوله تعالى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

وهذا له عدة صور فإن الكلام الذي توصف به الذوات إما أن يكون جملة أو مفردًا، والجملة إما أن تكون اسمية كقوله: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢] أو فعلية كقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ [المزمل: ٢٠]، أما المفرد فلا بد فيه من أحد أمرين:

---

(١) اختصار لكلام شيخ الإسلام ابن تيمية في هذه المسألة في «الفتاوى» (٦/ ١٤٤- ١٥١) مع بعض التصرف .

أولهما: إضافة الصفة لفظا كقوله تعالى: ﴿بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦ﴾ أو معنى كقوله: ﴿هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥].

وثانيهما: إضافة الموصوف كقوله ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ﴾، وهذا القسم لا خلاف بين أهل السنة والجماعة أنه قديم غير مخلوق.

القسم الثاني: إضافة المخلوقات كقوله تعالى ﴿نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾ [الشمس: ١٣] ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ [الحج: ٢٦] ﴿رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٥٧] ﴿عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ [الصافات: ٤٠]، فهذا لا خلاف بين المسلمين في أنه مخلوق.

القسم الثالث: ما فيه معنى الصفة والفعل مثل الكلام والإرادة والغضب والرضى، وهي ليست بمنزلة المخلوقات المنفصلة عنه وليست بمنزلة الذات والصفات القديمة الواجبة التي لا تتعلق بالمشيئة لا بأنواعها كالعلم والحياة ولا بأعيانها كالوجه واليد والقدم، فهذه لها ثلاث صور:

الأولى: أن تضاف إلى الله كقوله ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ١٦٤] وقوله ﴿غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ [المجادلة: ١٤] وقوله ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩] وقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١]، فهذه صفات غير مخلوقة لا تماثل صفات المخلوقين.

الثانية: أن تضاف إلى المخلوق ككلام العبد وغضب العبد وضحك العبد فهذا كله مخلوق ولا يماثل صفات الرب سبحانه وتعالى.

الثالثة: أن تكون مطلقة لا تختص بالرب ولا بالعبد كقوله العلم والقدرة والكلام والحياة فهذا مجمل مطلق لا يقال عليه كله أنه مخلوق، ولا أنه غير مخلوق حتى يعرف الموصوف بها، فما اتصف به الرب فهو غير مخلوق وما اتصف به العبد فهو مخلوق، فالصفة تتبع الموصوف فإن كان الموصوف هو الخالق فصفاته غير مخلوقة، وإن كان الموصوف هو العبد فصفاته مخلوقة[1].

إذا تبين لك يا أخي هذا الكلام ووعيته فالزم به وعض عليه بالنواجذ فإنه ينجيك من كثير من شبه الضلال.

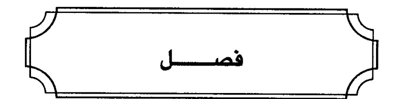
---

(١) وانظر «فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (١٢/٦٦).

قال أبو سعيد الدارمي في «نقضه على بشر المريسي» (صحيفة: ١١٣): (إنه لا يقاس روح الله، وبيت الله، وعبد الله المجسمات المخلوقات القائمات المستقلات بأنفسهن اللاتي كن بكلام الله لم يخرج شيء منها من الله ككلامه الذي خرج منه، لأن هذا المخلوق قائم بنفسه وعينه وحليته وجسمه لا يشك أحد في شيء منها أنه غير الله، وأنه ليس شيء منها صفة لله، والقرآن كلام الله الذي خرج منه وبه تكلم لم يقم بنفسه جسمًا غير الله قائما يحس أو لم يحس تقيمه القراءة والألسن فإذا زالت عنه القراءة خفي فلم يحس منه شيء، فلم يقم له عين إلا أن يبين بكتاب يكتب، وبين روح الله وبيت الله وعبد الله والقرآن الذي هو نفس كلام الله الخارج من ذاته بون بعيد) انتهى .

وقال أيضًا (صحيفة: ١٢٠): (ومن ادعى أن كلام الله والقرآن المضاف إلى الله، كبيت الله وكروح الله وكعبد الله، أو شبه بكلام الجبال والشجر فقد صرح بأنه مخلوق اختلقته في دعواه بشر كذاب كما قال الوحيد ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٥] . . فإما أن يكون المتكلم به الله عندكم فهو كلام نفسه حقيقة منه خرج ولا يجهل ذو عقل أنه لا يخرج من الله كلام مخلوق، وإما أن يكون المتكلم به عندكم غير الله ثم أضافه كذبًا وزورًا وبهتانًا إلى الله، فهذا المتكلم به المضيفة إلى الله كذاب مفتر كافر بالله إذ يقول: ﴿إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠] ويقول: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى﴾ [طه: ١٤] ويقول لموسى: ﴿أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ [طه: ١٢] من ادعى شيئا من هذا أو قاله غير الله فهو كافر كفرعون الذي قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]، لا يستحق قائل هذا أن يجعل قوله قرآنًا يضاف إلى الله ويقام به دين الله، فهذا أوضح من الشمس وأضوأ منها إلا عند كل مدلس) انتهى .

قلت: والله ما بعد الحق إلا الضلال وهل مثل هذا التأويل الذي يرفع به ابن الوزير الكفر عنهم يعد تأويلا سائغا عند النساء والصبيان فضلًا عن أهل العلم والإيمان!!



فصـــل

الفريق الثاني: وهم الذين يهرفون بما لا يعرفون وعلى العوام بجعجعتهم يلبسون، الذين قالوا: إن الإضافة مقبولة ولكنها في عقولهم القاصرة غير معقولة، فجعلوها للمجاز وطعنوا بذلك في هذا الكتاب المنزل للهدى والبْيان والإعجاز، فآيات الصفات كثيرة جدًا في كتاب الله بل جل آياته إن لم تكن كلها لا تخلو من اسم من أسماء الله أو صفة من صفاته، فلو كانت هذه الصفات يراد بها المجاز لصار هذا الكتاب غير مبين وليس فيه هدى ونور!! تعالى الله وصفاته عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا .

وقد أبطل كثير من العلماء هذا القول في العديد من كتبهم كالإمام أحمد والبخاري والدارمي وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، حتى جعله ابن القيم أحد الطواغيت التي تتعلق بها الجهمية واتبعوه فأضلهم عن سواء السبيل؛ فراجع كلامه في كتابه «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة باختصار الموصلي» (٢/ ٢-٨٩)، ولولا خشية الإطالة لنقلت هذا الكلام بجملته؛ لعظم فائدته؛ وقوة حجته. ولكن الحمد لله الكتاب موجود ومطبوع تستطيع قراءته وفهمه في أقل من أسبوع! .

ولكن كي لا يخلو المقام من بيان أنقل بعض الآثار عن أئمة الدين الأخيار في أن كلام الله حقيقة وليس مجازًا ثم أردفه بكلام الإمام أبي سعيد الدارمي ورحمة الله على الجميع .

وكأن ابن الوزير قاله من فيه!، حيث نقل لنا الآية التي دار أكثر كلام السلف عليها ولله في خلقه شئون، وهي قوله تعالى ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤].

قال الخلال في «السنة»: أخبرني علي بن عيسى أن حنبلاً حدثهم قال: سمعت أبا عبد الله يقول: من زعم أن الله لم يكلم موسى؛ فقد كفر بالله، وكذب بالقرآن، ورد عن رسول الله أمره، ويستتاب من هذه المقالة فإن تاب وإلا ضربت عنقه) .

وقال: سمعت أبا عبد الله قال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ﴾ فأثبت الكلام لموسى كرامة منه لموسى، ثم قال الله تعالى يؤكد كلامه ﴿تَكۡلِيمًا﴾ .

قلت: وقال غير واحد من العلماء التوكيد بالمصدر ينفي المجاز .

وقال الخلال أيضًا: وأنبأنا أبو بكر المروزي سمعت أبا عبد الله وقد قيل له: إن عبد الوهاب قد تكلم وقال: من زعم أن الله كلم موسى بلا صوت فهو جهمي عدو الله وعدو الإسلام، فتبسم أبو عبد الله وقال: ما أحسن ما قال عافاه الله .

وقال حنبل: قلت لأبي عبد الله: الله عَزَّوَجَلَّ يكلم عبده يوم القيامة؟، قال: نعم، فمن يقضي بين الخلائق إلا الله عَزَّوَجَلَّ ، يكلم عبده ويسأله الله متكلم لم يزل يأمر بما شاء ويحكم، وليس له عدل ولا مثل كيف شاء وأنّى شاء .

وقال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عن قوم يقولون: لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت، قال أبي: بلى تكلم تبارك وتعالى بصوت، وهذه الأحاديث التي نرويها كما جاءت وحديث ابن مسعود: (إذا تكلم الله بالوحي سمع له صوت كجر السلسلة على الصفوات) قال أبي: الجهمية تنكره، قال أبي: وهؤلاء كفار يريدون أن يموهوا على الناس، من زعم أن الله لم يتكلم فهو كافر إنما نروي هذه الأحاديث كما جاءت .

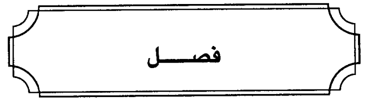
وقال أبو سعيد الدارمي في «رده على بشر المريسي» (صحيفة:١٩٨) في رده على من ادعى المجاز: (ونحن عرفنا بحمد الله من لغات العرب هذه المجازات التي اتخذتموها دلسة وأغلوطة على الجهال تنفون بها عن الله تعالى

حقائق الصفات بعلل المجازات غير إنا نقول: **لا يحكم للأغرب من كلام العرب على الأغلب ولكن تصرف معانيها إلى الأغلب حتى يأتوا ببرهان أنه عني بها الأغرب**[١]، وهذا هو المذهب الذي إلى الإنصاف أعدل وأقرب لا أن نعترض على صفات الله المقبولة عند أهل البصر فنصرف معانيها بعلة أهل المجازات إلى ما هو أنكر، وترد على الله بداحض الحجج وبالتي هي أعوج، وكذلك ظاهر القرآن وجميع ألفاظ الروايات تصرف معانيها إلى العموم حتى يأتي متأول ببرهان بين أنه أريد بها الخصوص، لأن الله قال بلسان عربي مبين، فأثبته عند العلماء، أعمه وأشده استفاضة عند العرب، فمن أدخل منها الخاص على العام كان من الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، فهو يريد أن يتبع غير سبيل المؤمنين) اهـ .



---

(١) احفظ هذه القاعدة، وانظر تفصيل الكلام ومتى يجوز الانتقال من الحقيقة إلى المجاز في الرسالة المدنية لشيخ الإسلام ابن تيمية، وهي موجودة ضمن «الفتاوى» (٦/ ٣٥٤-٣٦١) .



فصل

الوقفة الثانية: مسألة اشتقاق اسم الفاعل، هل من شرطه أن يكون المعنى المشتق منه قائمًا بالفاعل أم لا؟

وكفى بابن الوزير هوانا أن لا يحكي الخلاف في هذه المسألة إلا عن المعتزلة ومن وافقهم من بعض المذاهب ممن لا يسلم من بدعة تشينه، فالمعتزلة هم الذين نصروا القول؛ بعدم اشتراط قيام المعنى المشتق منه بالفاعل ليصح لهم القول بخلق القرآن، وما وافقوا الحق في المسألة ولا في غيرها من المسائل، وأمثالهم ومن كان على حالهم وصوب أقوالهم المخالفة للكتاب والسنة لا يعد خلافهم شيئًا ولا يعتبر به ولا ينظر فيه والقول الحق أنه لابد أن يكون المعنى المشتق منه قائما بالفاعل، فلا يقال سامع إلا لمن قام به السمع، ولا يقال عالم إلا لمن قام به العلم، يقول صاحب المراقي:

وعند فقد الوصف لا يشتق وأعوز المعتزلي الحق

(أعوز) أي فَقَدَ وخَالف المعتزلي الحق لشدته عليه، فهؤلاء الضلال ومن وافقهم يقولون: ليس لله صفة ذاتية من أفعاله وإنما الخلق هو المخلوق أو مجرد نسبة وإضافة .

وأكتفي في هذه المسألة بنقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وتفصيل القول فيها فقال رحمه الله: (إن الاسم المشتق من معنى لا يتحقق بدون ذلك المعنى، فاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وأفعال التفضيل يمتنع ثبوت معناها دون المصدر التي هي مشتقة منه، والناس متفقون على أنه لا يكون متحركًا ولا متكلمًا إلا بحركة وكلام، فلا يكون مريدًا إلا بإرادة وكذلك لا يكون عالمًا إلا بعلم ولا قادرًا إلا بقدرة ونحو ذلك .

ثم هذه الأسماء المشتقة من المصدر إنما يسمى بها من قام به مسمى المصدر، فإنما يسمى بالحي من قامت به الحياة وبالمتحرك من قامت به الحركة وبالعالم من قام به العلم وبالقادر من قامت به القدرة، فأما من لم يقم به مسمى المصدر فيمتنع أن يسمى باسم الفاعل ونحوه من الصفات وهذا معلوم بالاعتبار في جميع النظائر؛ وذلك لأن اسم الفاعل ونحوه من المشتقات هو مركب يدل على الذات والصفة والمركب يمتنع تحققه بدون تحقق مفرداته وهذا كما أنه ثابت في الأسماء المشتقة فكذلك في الأفعال مثل تكلم وكلم ويتكلم ويكلم وعلم ويعلم وسمع ويسمع ورأى ويرى ونحو ذلك، سواء قيل الفعل المشتق من المصدر أو المصدر مشتق من الفعل لا نزاع بين الناس أن فاعل الفعل هو فاعل المصدر فإذا قيل كلم أو علم أو تكلم أو تعلم ففاعل التكليم والتعليم هو المكلم والمعلم وكذلك التعلم والتكلم، والفاعل هو الذي قام به المصدر الذي هو التكليم والتعليم والتكلم والتعلم، فإذا قيل تكلم فلان أو كلم فلان فلانا، ففلان هو المتكلم والمكلم، فقوله تعالى ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: من الآية١٦٤] وقوله ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ﴾ [البقرة: ٢٥٣] وقوله ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣] يقتضي أن الله هو المكلم، فكما يمتنع أن يقال هو متكلم بكلام قائم بغيره يمتنع أن يقال كلم بكلام قائم بغيره) انتهى كلامه يرحمه الله وفيه كفاية لمن وفقه الله إلى سبيل الهداية[1] .



(١) انظر «الفتاوى» (١٢/ ٥١٢-٥١٤) .



الوقفة الثالثة: قال ابن الوزير (٤/ ٣٦٧): (ولكن اشتراط قيام المعنى المشتق منه بالفاعل في هذه المسألة ليس مما علم ضرورة من الدين حتى يكفر من أخطأ في ذلك قطعا ويعد مكذبا لكلام الله والتأويل) .

قلت: وهل هم لوجود هذه الشبهة قالوا هذا القول؟!، أم لأنهم قالوا هذا القول التمسوا العذر بهذه الشبهة كي يغتر بها من قلّ علمه وعميت بصيرته ويحسن الظن بهم، فسبحان الله العظيم .

وشبهتهم هذه ساقطة منقوضة مردودة مرفوضة ابتداء، كيف والعلماء قد أوضحوا الحق فيها انتهاء، وحكموا على من خالف هذا القول بالكفر والردة واستباحة الدم .



فصل

الوقفة الرابعة: قال ابن الوزير (٤/٣٦٧): (ويقوي هذا المعنى إنما قصدوا المحافظة على تصديق قوله سبحانه وتعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] ومن قصد المحافظة على بعض السمع متأولاً بعضه لتصديق بعضه لم يسم مكذبا بما أوله بخلاف القرامطة الذين تأولوا السمع كله ..) .

قلت: الحمد لله على الهداية للسنة وأسأله الثبات عليها، يتفرح ابن الوزير ويقوي الاعتذار لهم وأي قوة هذه القوة وأي مقصد هذا المقصد فكم مريد للخير لم يدركه!!، وما حال هؤلاء الأغمار إلا كما حكى الله عن إخوانهم الكفار ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥].

ثم ذكر ابن الوزير هذا النص الذي وقفوا عليه!!، ووقف هو على ما وقفوا عليه في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] فهلا أكمل ابن الوزير الآية كي يوهن قوة أدلتهم ويفسد عليه تقرير قوة حجتهم فقد قال تعالى﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، فالله ليس كمثله شيء ومع ذلك هو سميع بصير متكلم مريد كل ذلك لائق به سبحانه وتعالى مع اعتقادنا أنه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ فوفقنا في أسمائه وصفاته إلى سبيل الحق إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل .

هؤلاء القوم قصدهم خبيث ولم يقل بقولهم لا اليهود ولا النصارى أصحاب التثليث، فحقيقة قولهم إن الله سبحانه وتعالى ليس له حقيقة في الوجود تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا .

وأذكر الآن كلام الإمام الحبر المبجل أحمد بن محمد بن حنبل يرحمه الله في كتابه «الرد على الجهمية» الذي قيل إنه كتبه في السجن، قال رحمه الله

(صحيفة: ١٠٤) في رده على من اتبع المتشابه ونفى الصفات: قال: (ووجد ثلاث آيات من المتشابه، قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وقوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣] وقوله ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، فبنى أصل كلامه على هذه الآيات وتأول القرآن على غير تأويله وكذب بأحاديث رسول الله ﷺ وزعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله ﷺ كان كافرًا وكان من المشبهة؛ فأضلّ بكلامه بشرًا كثيرًا وتبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة وأصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة ووضع دين الجهمية فإذا سألهم الناس عن قول الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ يقولون ليس كمثله شيء من الأشياء وهو تحت الأرضين السبع كما هو على العرش ولا يخلو منه مكان ولا يكون في مكان دون مكان ولم يتكلم ولايتكلم ولا ينظر إلى أحد في الدنيا ولا في الآخرة ولا يوصف ولا يعرف بصفة ولا يفعل ولا له غاية ولا له منتهى ولا يدرك بعقل وهو وجه كله، وهو علم كله، وهو سمع كله، وهو بصر كله وهو نور كله وهو قدرة كله، ولا يكون فيه شيئان ولا يوصف بوصفين مختلفين وليس أعلى ولا أسفل ولا نواحي ولا جوانب ولا يمين ولا شمال ولا هو خفيف ولا ثقيل ولا له لون ولا له جسم وليس هو بمعلوم ولا معقول وكلما خطر على قلبك أنه شيء تعرفه فهو على خلافه .

قال أحمد: وقلنا هو شيء فقالوا: هو شيء لا كالأشياء، فقلنا: إن الشيء الذي لا كالأشياء قد عرف أهل العقل أنه لا شيء!! .

فعند ذلك تبين للناس أنهم لا يؤمنون بشيء ولكن يدفعون عن أنفسهم الشنيعة بما يقرون من العلانية .

فإذا قيل لهم فمن تعبدون؟ قالوا: نعبد من يدبر أمر هذا الخلق، فقلنا: هذا الذي يدبر أمر هذا الخلق هو مجهول لا يعرف بصفة، قالوا: نعم، فقلنا: قد عرف المسلمون أنكم لا تؤمنون بشيء إنما تدفعون عن أنفسكم

الشنيعة ما تظهرون، فقلنا لهم: هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى، قالوا: لم يتكلم ولا يكلم لأن الكلام لا يكون إلا بجارحة والجوارح منفية .

فإذا سمع الجاهل قولهم يظن أنهم من أشد الناس تعظيمًا لله ولا يعلم أنهم إنما يعود قولهم إلى ضلالة وكفر ولا يشعر أنهم لا يقولون قولهم إلا فرية في الله . . .)، إلى آخر كلامه رحمه الله .

قلت: **فها هو الإمام أحمد يصف من لم يكفرهم بالجهل حين اعتقد أنهم قصدوا المحافظة على الجمع بين الآيات**، فليخش من عذرهم أن يوصف بالجهل فضلًا عن التبديع فضلا عن التكفير الذي هو حق من شك في كفر من تبين كفره .



فصل

قال ابن الوزير (٤/ ٣٦٧): (أما الوجه الثالث -من أوجه استحقاق المرء التكفير - لازم المذهب . . . إلى أن قال: فإن قيل أنه ينزل عن هذه المرتبة إلى مرتبة الظن الراجح المستند إلى السمع الواضح والعمل بالظن لا يمتنع إلا بقاطع ولا قاطع، فالجواب عن ذلك الظن غير حاصل أيضًا لوجوه . . الخ).

قلت: انظر إلى حال هذا الرجل كيف أبطل بحجج كبيت العنكبوت أن تكفير القائل بخلق القرآن لم يثبت بنص من كتاب ولا سنة ولا إجماع وليس فيه تكذيب للقرآن ولا يلزم منه تكذيب للقرآن وليس هو حكم بالظن الراجح المستند إلى السمع الواضح .

ثم بدأ ابن الوزير في ذكر الأوجه التي والله إن إعراضي عنها رد عليها ولكن هناك وجهان أرد عليهما باختصار لاستلزام المقام بيانها:

أولهما: عند قوله (الوجه الثاني: لو سلمنا أنه دل على ذلك دليل سمعي خفي لكان معارضًا بما هو أوضح منه مما تقدمت الإشارة إليه في المنع من تكفير مثبتي الصفات؛ وذلك ما ورد من النصوص المجمع على صحتها من أن الإسلام هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله إلى آخر الحديث وأمثاله وشواهده) اهـ .

قلت: هذا هو كلام ابن الوزير، ولي معه وقفتان باختصار:

الأولى: قوله (لو سلمنا أنه دل على ذلك دليل سمعي خفي لكان معارضًا بما هو أوضح منه) .

أقول: يستحيل عند أهل العقول تعارض دليلين قطعيين أبدًا، ويستحيل أن يعارض العقل الكتاب والسنة وكذا يستحيل أن يعارض النص النص سواء من

كتاب أو سنة، على هذا فلو صح هذا الدليل الشرعي السمعي فلا يصح رده لمجرد ظهور المعارضة لقاصر العقل، فإعمال الأدلة خير من إهمالها وإن كان خفي عليه الجمع بينها فإنها لم تخف على أهل العلم والبصيرة كما سيأتي بيانه في الوقفة الثانية .

الوقفة الثانية: قوله: (.. لكان معارضًا بما هو أوضح منه مما تقدمت الإشارة إليه في المنع من تكفير مثبتي الصفات..) .

قلت: ومن الذي قال له: إن الجهمية يثبتون الصفات[1]!!، فهم لا يثبتون لله أي صفة حتى وجوده سبحانه وتعالى، يقولون: إنه ليس له وجود حقيقي في الخارج، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا، فهم لا يثبتون لله الصفات فعلى؛ هذا هم يستحقون الكفر كما نقول، وفي هذا الكلام دليل على أن ابن الوزير قليل البصيرة بخبر القوم فياليته سكت .

الوقفة الثالثة: احتجاجه بالنصوص المجمع على صحتها من أن الإسلام هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وغيرها من الأدلة .

قلت: هذه والله هي بلية البلايا التي وقع فيها كثير من الناس وهي استحالتهم كفر من تلفظ بالشهادتين وأقر بهذه الأمور وإن عمل ما عمل!!، وهل هذا إلا الضلال المبين أين هم عما عقد كل الفقهاء في كتبهم (باب حكم المرتد)!! فليراجعها من أراد نصرة الحق .

وكان هذا شأن خصوم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب يرحمه الله فرد عليهم وأبطل حججهم، وراجع على سبيل المثال كتابه الجليل «كشف الشبهات» فإنه نافع جدًا .

أما الجهمية فقد ناقضوا هذا الحديث في أول أصوله، فهم مخالفون في

(١) يقصد أهل السنة لأنه زيدي، [شيخنا الفوزان] .

كلمة التوحيد لا إله إلا الله!!، فنحن نقول: إنه لا معبود بحق إلا الله الواحد الأحد الصمد المتصف بصفات الكمال اللائقة به، وهؤلاء يقولون: لا إله إلا الله الذي ليس في الداخل ولا في الخارج ولا فوق ولا تحت ولا يتكلم وليس بجوهر ولا جسم ولا يرى ولا يسمع!!، وتعالى الله عن قول هؤلاء الأوباش، ومثل هذا القول قاله الإمام الشافعي في أحد الجهمية، قال: فلان يخالفني في كل شيء حتى في لا إله إلا الله، أنا أقول لا إله إلا الله الذي كلم موسى وهو يقول لا إله إلا الله الذي خلق كلاما سمعه موسى!!، «لسان الميزان» (١/ ٣٥) .



فصل

ثانيهما: قول ابن الوزير (٤/ ٣٦٩): (الوجه الرابع: أنا لو كفرنا بذلك لأمكن للمعتزلة والشيعة والظاهرية تكفير من لم يقل بحدوث القرآن لتأويله لقوله تعالى ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢] وقوله ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ [هود: ١٧] نحو ذلك . . .) .

قلت: لقد نادى ابن الوزير على نفسه بالجهل ولا أعلم لو تتبعت جميع كتبه ما الذي سيظهر فيها انظر إلى هذا التمويه والتلبيس، ألا يعلم أن المعتزلة والشيعة وأهل الأهواء والبدع يكفرون أهل السنة ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٨].

أهل السنة يحكمون بالنصوص بعد جمع كل ما في المعنى ويوفقون بين الأدلة، أما أهل البدع فشأنهم شأن الزنادقة يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض وما من طائفة من أهل البدع إلا ولها شبهة في آية من كتاب الله إلا الجهمية كما نص على ذلك أهل العلم[1] .

وما ذكروه من أدلة لنقض مذهب أهل السنة هي عند التحقيق ناقضة لمذهبهم، بل كل دليل سمعي أو عقلي يحتج به أهل البدع يكون عند التحقيق حجة عليهم لا لهم، وهذا أمر واضح وظاهر وقد قرره شيخ الإسلام ابن تيمية في أكثر من مسألة وفي أكثر من موضع من مؤلفاته[2].

فمن احتج على أهل السنة بهذه الأدلة فهو مخصوم وملطوم، أما قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ فإليك إجابة الإمام المبجل

---

(١) انظر «فتاوى شيخ الإسلام» (٥/ ١٢٢، ٢٢٧) .

(٢) المرجع السابق (٦/ ٢٥٤) .

أحمد بن حنبل الذي من طعن فيه فهو متهم في دينه. قال رحمه الله في كتابه «الرد على الجهمية» (صحيفة: ١٢٠): (ثم إن الجهم ادعى أمرًا آخر فقال: إنا نجد آية في كتاب الله تبارك وتعالى تدل على أن القرآن مخلوق!!، فقلنا: في أي آية؟! فقال: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ فزعم أن الله قال إن القرآن محدث وكل محدث مخلوق!!.

فلعمري لقد شبه على كثير من الناس بهذا وهي آية من المتشابه فقلنا في ذلك قولا واستعنا بالله ونظرنا في كتاب الله ولا حول ولا قوة إلا بالله:

اعلم أن الشيئين إذا اجتمعا في اسم يجمعهما فكان أحدهما أعلى من الآخر ثم جرى عليهما اسم المدح فكان أعلاهما أولى بالمدح وأغلب عليه، وإن جرى عليه اسم ذم فأدناهما أولى به، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: من الآية١٤٣] ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان:٦] يعني الأبرار دون الفجار فإذا اجتمعوا في اسم الإنسان واسم العباد فالمعنى في قول الله جل ثناؤه: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ يعني الأبرار دون الفجار لقوله إذا انفرد الأبرار: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾ [المطففين:٢٢] وإذا انفرد الفجار ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ [الانفطار:١٤] وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ فالمؤمن أولى بها وإن اجتمعا في اسم الناس لأن المؤمن إذا انفرد أعطي المدحة لقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: من الآية٤٣] وإذا انفرد الكفار جرى عليهم الذم في قوله: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨] وقال ﴿أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَـٰلِدُونَ﴾ [المائدة: ٨٠] فهؤلاء لا يدخلون في الرحمة وفي قوله: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٢٧] فاجتمع الكافر والمؤمن في اسم العبد والكافر أولى بالغي من المؤمنين لأن المؤمنين انفردوا ومدحوا فيما بسط لهم من الرزق وهو وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟﴾ [الفرقان: ٦٧] وقوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾

[الشورى: ٣٨] وقد بسط الرزق لسليمان بن داود ولذي القرنين ولأبي بكر وعمر ومن كان على مثالهم ممن بسط له فلم يبغ .

وإذا انفرد الكافر وقع عليه اسم البغي في قوله لقارون: ﴿فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ [القصص: ٧٦] ونمرود بن كنعان حين آتاه الله الملك فحآج في ربه، وفرعون حين قال موسى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمۡوَٰلًا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [يونس: ٨٨] فلما اجتمعوا في الاسم الواحد فجرى عليهم اسم البغي كان الكفار أولى به، كما أن المؤمنين أولى بالمدح .

فلما قال تعالى: ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢] فجمع بين ذكرين؛ ذكر الله وذكر نبيه، فأما ذكر الله إذا انفرد لم يجر عليه اسم الحدث، ألم تسمع إلى قوله: ﴿وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ﴾ [العنكبوت: ٤٥] ﴿وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ﴾ [الأنبياء: ٥٠] وإذا انفرد ذكر النبي ﷺ فإنه جرى عليه اسم الحدث، ألم تسمع إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الصافات:٩٦] فذكر النبي ﷺ له عمل والله له خالق محدث، والدلالة على أنه جمع بين ذكرين لقوله: ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ﴾ فأوقع الحدث عند إتيانه إيّانا وأنت تعلم أنه لا يأتينا بالأنباء إلا مبلغ ومذكر، وقال تعالى: ﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الـــذاريـــات:٥٥] ﴿فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ [الأعلى:٩] ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ﴾ [الغاشية:٢١]، فلما اجتمعوا في اسم الذكر جرى عليهم اسم الحدث، وذكر النبي ﷺ إذا انفرد وقع عليه اسم الخلق وكان أولى بالحدث من ذكر الله الذي إذا انفرد لم يقع عليه اسم خلق ولا حدث، فوجدنا دلالة من قول الله: ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ﴾ إلى النبي ﷺ، لأن النبي ﷺ كان لا يعلمه فعلمه الله، فلما علمه الله كان ذلك محدثا إلى النبي ﷺ انتهى كلامه رحمه الله نقلته بكامله لما فيه من تأصيل وتفصيل وإيضاح دليل .

وصنيع الإمام أحمد هو صنيع أسلافه وأصحابه من أهل السنة والآثار

فنحن دفعنا الكفر - **المزعوم** - عن أنفسنا بالكتاب والسنة، وأثبتنا الكفر عليهم بالكتاب والسنة، فليدفع هؤلاء الجهمية الكفر عنهم بالكتاب والسنة ويثبتوه علينا بالكتاب والسنة، وما هذه إلا دعوى بينهم وبين إثباتها وتحقيقها حمل أحد ورضوى!! .

أما تكفيرهم لأهل السنة بقوله: ﴿كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ [هود: ١٧] ففي هذه الآية نقض لقولهم، فأخبرونا يا أتباع جهم وأحبابه هل هو ﴿كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ أم قول ﴿رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ [الحاقة: ٤٠]، في الآيتين: الأولى: يراد فيها جبريل والثانية: محمد ﷺ، فكل هذه سبل اشتبهت على أهل الزيغ فضلوا وأضلوا، أما أهل السنة فالقرآن عندهم كلام الله ومعنى قوله: ﴿كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ أي الذي جاء به موسى، وقوله: ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أي الذي أرسل به ولهذا لم يقل: قول نبي كريم، ومن أراد المزيد في تحطيم هذه الشبهة فليراجع كتب السنة ففيها الخير والبركة .



فصل

ومما يدل على أن ابن الوزير يناقض نفسه بنفسه ويكذب في يومه ما صدق في أمسه، أنه قال في نقض ادعاء الخطابي في حكاية الإجماع على عدم تكفير الخوارج، قال (٤/ ٣٦٩): (ادّعى - يعني الخطابي - الإجماع على عدم كفرهم وجاءت أحاديث تدل على ذلك من ذلك حديث أبي سعيد الثابت في «الصحيحين» في قول عبد الله بن ذي الخويصرة: اعدل يا رسول الله، فقال: من يعدل إذا لم أعدل!! فقال عمر ﷺ: ائذن لي فأضرب عنقه، فقال: دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم . . .) إلخ.

قلت: فانظر كيف ناقض قوله بقوله، ففي أول ما كتب يقعد لنا القواعد بأن التكفير لا يكون إلا بالنص أو التكذيب أو لازمه المقبول، فانظر إلى هذا الدليل الذي قال عنه (إنه يدل على ذلك) أي علي كفر الخوارج هل فيه أن الخوارج كفار بهذا النص!! .

وأيضًا عندما احتج علينا بـ (ما ورد من النصوص المجمع على صحتها من أن الإسلام هو شهادة أن لا إله إلا الله . . . الحديث وأمثاله وشواهده . .) اهـ، فهم يقولون لا إله إلا الله ويشهدون أن محمدًا رسول الله وهم أكثر منا عبادة حتى إن أحدنا يحقر صلاته مع صلاتهم فكيف يجعل هذا الدليل نصًّا على تكفيرهم ويجهل النصوص الصريحة التي قدمنا!!.



فصل

وبعد صفحات ذكر ابن الوزير عن جماعة من الزيدية الذين غلا في حبهم والترضي عنهم آثارًا في هذه المسألة ولن أطيل في الكلام عليها، ولكن أذكر بعض أقواله مع التعليق اليسير عليها؛ خشية الإطالة منها:

ما نقل (٤/٣٨٨) عن صاحب كتاب «الكافي» أنه نقل عن محمد بن منصور الكوفي رواية مذهب الزيدية في هذه المسألة وذكر عن بعضهم القول بخلق القرآن، ومنهم من قال: إنه غير مخلوق، وقلّ من يسلم منهم من مذهب الواقفة ولولا خشية الإطالة لنقلتها كي يتضح الأمر، ولكن العجيب من ابن الوزير كان قصده في بادئ الأمر نقض قول من قال إن أهل البيت مجمعون على أن القرآن مخلوق!!، فكان أولى به أن ينقل عنهم ما يدفع هذا القول بالقول بأنه غير مخلوق ولكن الحاصل أنه ذكر عن جماعة منهم القول بالوقف أو بمذهب أهل الأثر بأنه غير مخلوق مع أنه يخالط الجهمية!! وذكر عن جماعة منهم القول بخلق القرآن، وكل نقوله تدعم ما قدم من قوله بعدم كفر من قال بخلق القرآن!! .

والأعجب أيضًا كيف يحتج علينا بمن هذا حاله زيادة على أنهم من الزيدية وهي من فرق الشيعة الضلال، وقد فصل القول فيهم أبو الحسن الأشعري في «مقالات الإسلاميين» (١/١٣٦-١٥٠) وغيره .

فهذا محمد بن منصور الكوفي الشيعي الذي يحتج ابن الوزير بنقوله يقول فيما نقله عنه (٤/٣٩٦): (وقد عاشرت المعتزلة ومن لا أحصي منهم ممن يقول بهذا القول؛ منهم جعفر بن حرب وجعفر بن مبشر القصيبي ومحمد بن عبد الله الإسكافي فما سألني أحد منهم قط عما تختلف الناس فيه من أمر القرآن والاستطاعة . . .) .

فهذا والله حشف وسوء كيلة، تشيع واعتزال وعظم جرم وسوء مقال، حيث يعرض بذكر هؤلاء وأقوالهم مع أقوال الأئمة مالك والشافعي وأحمد وسفيان وأبي حاتم وأبي زرعة وبينهم بون عظيم .

ثم نقل ابن الوزير نقولاً عدة من كتاب «الجامع الكافي» تدعو إلى التقريب والتأليف بين أهل السنة الموحدين والجهمية الزنادقة الملحدين، من ذلك قوله (٤/ ٣٨٩):

قال محمد -بن منصور الكوفي الشيعي- في كتابه الجملة: رأيت أحمد بن عيسى يترحم على من يقول بخلق القرآن ومن لا يقول به، وكان عنده الأخذ بالجمل، وهو عنده الاتباع للسلف!!، قال محمد: حدثني علي بن أحمد الباهلي أنه ذاكر أحمد بن عيسى في اختلاف الناس في خلق القرآن فقال: كلا الفرقتين مخطئة في إقدام بعضهم على بعض بالبراءة!!

ونقل ابن الوزير أيضًا (٤/ ٤٠٠) عن محمد هذا أنه قال: وكذلك سمعنا عن إبراهيم بن عبد الله، أنه سئل عن بعض ما يختلف الناس فيه من المذاهب، فلم يجب فيه، وقال: **أعينوني على ما اجتمعنا عليه حتى نتفرغ لما اختلفنا فيه!!** . اهـ .

قلت: هذه النقول وغيرها من النقول من كتب الرافضة الذين هم أكذب خلق الله وإن أقاموا الأسانيد فهي لا تبدي ولا تعيد، بل فيها مخالفة لأصل من أعظم أصول الإسلام وهو الولاء والبراء .

والفرقة والاختلاف من أعظم البلايا ولكن الله أراده في هذه الأمة قدرًا وكونًا كما جاء في حديث افتراق الأمم: (وستفترق أمتي) يعني أمة الإجابة، وما ذلك إلا ابتلاء من الله ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة .

فإذا كان الرسول ﷺ أثبت وقوع الفرقة والاختلاف بين صفوف أمته، وأمرنا بمفارقتهم واجتناب سبيلهم ولزوم جماعة المسلمين وإمامهم كما جاء في حديث حذيفة في «الصحيحين»: (فالزم جماعة المسلمين وإمامهم) وهم الجماعة والفرقة الناجية المنصورة باقية إلى قيام الساعة، وقد تقل في زمان

دون زمان ومكان غير مكان، فمن كان حوله من أمثال هؤلاء فليلزمهم، فإن لم يجد فقد أمره النبي ﷺ بما أمر حذيفة في الحديث السابق (فاعتزل تلك الفرق ولو أن تعض على جذع شجرة حتى يأتيك الموت)، فسماها النبي ﷺ (فرقًا) ولم يسمها جماعات!!

إذا علمت هذا الحكم فيمن لم يخرج من دائرة الإسلام فكيف بمن أجمع العلماء على خروجه من الملة؟!، من الجهمية والرافضة الغلاة وأمثالهم .

فينبغي الحذر من الكل والابتعاد عنهم، وكل ما كان الخطأ من الأقرب فجرحه أعطب، وإلا والله الذي لا إله إلا هو لن يستكمل أحد إيمانه حتى يعادي أهل البدع والأهواء وأرباب الضلالة الذين هم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، فقد جاء عن النبي ﷺ في حديث أبي أمامة: «**من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان**» رواه أبو داود والضياء في «المختارة»، وروي في الحديث: (من وقّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام) .

فخلافنا لهم وهجرنا نعده قربة عند الله سبحانه وتعالى، وقد استفاض أهل السنة قديمًا وحديثًا في إثبات هجر المبتدعة والتحذير منهم، فكتبوا في ذلك الكتب وضمّنوا مؤلفاتهم فصولاً من ذلك كصنيع ابن بطة في كتابه «الإبانة»، واللالكائي في «شرح السنة» وغيرهم، ومن المعاصرين الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد في كتابه «هجر المبتدع»، فقد استوفوا الأدلة من الكتاب والسنة وذكر مواقف السلف مع أهل البدع .

وما أشبه الليلة بالبارحة فقد ذكّرني قول محمد بن إبراهيم الشيعي: **(أعينوني على ما اجتمعنا عليه حتى نتفرغ لما اختلفنا فيه)** بمقالة زعيم فرقة الإخوان المفلسين حسن البنا القائل: (نجتمع فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه)، الذي يدعو إلى التقريب والتأليف بين فرقته وبين الشيعة والصوفية بل واليهود والنصارى!!، ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ﴾ الآية [التوبة: ٦٧] .

وما ذلك والله إلا لمخالفتهم لسبيل العزيز الحميد والخَوَر الساري في قلوبهم يتوارثونه من أهل الجاهلية الأولى الذين دعوا النبي ﷺ إلى عبادة أربابهم سنة ويعبدون معبوده سنة!!، فأنزل الله سورة البراءة من جين المشركين فقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ (١) لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ (٣) وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون: ١-٦] .

ففرقة الإخوان المفلسين ورثوا هذا المنهج من المشركين خصوم النبي ﷺ ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ٢٥] .

ولن يكون بيننا وبين خصومنا اجتماع ولا إحسان ولا توفيق حتى يعودوا إلى الكتاب والسنة وطريقة السلف الصالح، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، فقيّد الوفاق بالعودة إلى الأصل المختلف فيه وإلا فسبيل الافتراق، والآية تعم كل مخالف للحق يستحق بمخالفته الهجر والمفارقة .

وفرقة الإخوان المفلسين لم تقم لفرقتهم قائمة منذ أكثر من خمسين سنة وما ذلك إلا لأنهم ابتغوا العزة بغير الله واتباع سبيله وبموالاة أهل الكفر والإشراك قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩] .



خاتمة

فتبين لك أخي طالب الحق أن من ترك تكفير من قال بخلق القرآن فقد استند إلى غير مستند واعتمد على غير معتمد، وكشف حال ابن الوزير وموقفه من هؤلاء الملاحدة[١] وتهوينه من مذهب السلف وقدحه فيه حيث ذكر الكلمة الملعونة (مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أعلم)!!، في موضعين يستأنس[٢] بها وهذا غيٌّ وضلال فمذهب السلف هو الأسلم والأعلم والأحكم وإن رغمت أنوف .

سبحان الله العظيم كيف يكون حماة الدين ونقلة الحديث وأمناء الله على دينه غيرهم ممن جاء بعدهم أقوى بصيرة منهم بالسنة والكتاب وأفهم وأحكم في الرد والجوب!!، وما ذلك إلا لجهل هؤلاء القوم وبُعدهم عن سلوك سبيل أهل السنة والحديث والله المستعان .

وأيضا من خزايا[٣] ابن الوزير تهوينه من القول بخلق القرآن فقال (٤/ ٣٧٨): (ومسألة الكلام سهلة ولكن هولها المتكلمون بتجاسرهم على تكفير المخالف فيها فالله المستعان)!!

قلت: نعم الله المستعان ونعوذ بالله من الخزي والخذلان، والله ما قال هذا القول إلا لجهله بحقيقة هذا القول ومقصد قائليه وصدق الإمام البخاري حيث قال في كتابه الجليل. «خلق أفعال العباد» (صحيفة: ٣٣): وإني لأستجهل من لا يكفرهم إلا من لا يعرف كفرهم .

---

(١) ومن اغتر بهذا القول كعدو الله الكوثري وبعض الجهال من عصرنا .

(٢) انظر (٤/ ٣٧٧-٣٧٨) .

(٣) ابن الوزير الزيدي فلا يستغرب ما صدر منه لأن الزيدية يرون رأي المعتزلة في خلق القرآن، [شيخنا الفوزان] .

ورحم الله الإمام وكيع بن الجراح الذي نطق بالحق الصراح حيث نقل عنه الإمام البخاري في كتابه السابق الذكر (صحيفة: ٣٧).

قال: حدثني أبو جعفر محمد بن عبد الله حدثني محمد بن قدامة السلال الأنصاري قال: سمعت وكيعًا يقول: لا تستخفوا بقولهم: القرآن مخلوق فإنه من شر قولهم وإنما يذهبون إلى التعطيل .

هذا كلام الإمام الذي يعقل ما يقول: يحذر من هذا الكلام وأنه من أشنع الأقوال وأخطرها، ومع ذلك يقول ابن الوزير: إنها مسألة سهلة!!، وهل قتل محمد بن نصر المروزي إلا بأسبابها!!، وهل عذب الإمام أحمد إلا بأيدي أربابها!!، حسبنا الله ونعم الوكيل .

فعليك أخي طالب الحق باتباع طريق من سلف من الأئمة الأعلام أحمد وسفيان و وكيع والشافعي وغيرهم من أهل السنة، ولا تكترث بقلتهم في هذا الزمان والله المستعان، فلا تكاد تجد من يصدق بالسنة ويذب عنها، وكما قال القائل: رحم الله أهل السنة أين أجدهم؟، إما في كتاب أو تحت تراب .

ورحم الله أبا نصر السجزي حين قال في «رسالته إلى أهل زبيد» (صحيفة: ٢٣٣):

(فمن رام النجاة من هؤلاء والسلامة من الأهواء، فليكن ميزانه الكتاب والأثر في كل ما يسمع ويرى، فإن كان عالما بها عرضه عليهما، واتباعه للسلف ولا يقبل من أحد قولا إلا وطالبه على صحته بآية محكمة أو سنة ثابتة أو قول صحابي من طريق صحيح، وليكثر النظر في كتب السنن لم تقدم - وذكر بعضها - إلى أن قال . . **وليحذر تصانيف من تغير حالهم فإن فيها العقارب وربما تعذر الترياقي)** .

وما أحسن ما قال رحمه الله، وكيف لو رأى حال كثير من الناس وعكوفهم على كتب المتأخرين من المفكرين المخرفين!!، وأهملوا كتب الآثار وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فعليك أخي بلزوم السنة ومجاهدة أهل البدع فإنها من أعظم القرب، روى

مسلم في «صحيحه» من حديث عبد الله بن مسعود قال: قال النبي ﷺ: **«ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا وله حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»**.

وقال المروذي: سألت الإمام أحمد، أترى الرجل يشتغل بالصوم والصلاة ويسكت عن الكلام في أهل البدع؟ فكلح بوجهه، وقال: إذا صام وصلى واعتزل الناس أليس إنما هو لنفسه؟!، قلت: بلى، قال: فإذا تكلم كان له ولغيره يتكلم أفضل .

وفي الختام ألتمس العذر لما أطلت من الكتابة والنقول على ضعف الحال ومرض أسأل الله الشفاء منه في الحال[١]، وإلا والله الأدلة من الكتاب والسنة كثيرة جدًا تركت أكثرها اختصارا مع تيقني بأني قد كفيت عن ذكرها فهي مذكورة في كتب التوحيد والسنة؛ ككتاب «التوحيد» لابن منده وابن خزيمة وغيرهما، وكذا الآثار التي لا تجد لها معارضًا في كفر من قال بخلق القرآن.

فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، والثبات حتى الممات على الإسلام والسنة وأن يكتب لي بهذا الكتاب أجرا ويحط به عني وزرا وأن يجعله لي عنده ذخرا ويجعله للسنة نصرا .

فرغ من كتابته في أسبوع على التمام فالحمد لله على ما بارك في هذه الأيام وذلك مع أذان الظهر من يوم الخميس الخامس عشر من شهر شوال سنة ١٤١٥هـ .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتب

أبو عبد الرحمن بدر بن علي بن طامي العتيبي

---

(١) وذلك أنني حين تأليف الكتاب كنت قعيد المنزل بسبب إصابة بعد حادث تعرضت له، والحمد لله على قدره وقضائه .

ذيل كتاب
إقامة الحجة والبرهان

على كفر من قال بخلق القرآن

وتحقيق خروجه من الملة

وهو رد على رسالة للشيخ

محمد الحسن ابن الدّدو الشنقيطي

وما فيها من مغالطات ومخالفات لمذهب أهل السنة

في كفر من قال بخلق القرآن

كتبه

الفقير إلى عفو ربه القدير

بدر بن علي بن طامي العتيبي

غفر الله له ولوالديه ومشايخه وجميع المسلمين



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله وخيرته من خلقه عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم.

أما بعد:

فبعد فراغي من تأليف كتابي «إقامة الحجة والبرهان على كفر من قال بخلق القرآن وتحقيق خروجه من الملة» وقد كنت أبهمت اسم الرجل الذي كان سببًا في تأليفه وصار ردًا عليه، وانتشر كتابي عن طريق التصوير بين جماعة من الإخوان الذين أفادوني بالشيء الكثير، جاءتني رسالة من أخي في الله الشيخ عبدالمحسن بن أحمد الوهيّب، وفقه الله إلى سبيل توحيده وتقواه، بتاريخ ٢٦/ ذو القعدة /١٤١٦ هـ .

وكان برفقة سؤاله عن الحال صورة من رسالة للشيخ محمد الحسن بن الدّدو الشنقيطي - بخط يده -، وكان قد كتبها - كما هو مدوّن في آخر الرسالة - في عاشر ذي القعدة من عام ١٤١٤ هـ .

والشيخ الدّدو هو الرجل الذي أبهمت اسمه في كتابي المذكور آنفا، وجرى بيني وبينه ما هو مبين في الكتاب وكنت شديد الحرص على معرفة جوابه وموقفه من الرسالة الأولى، حتى إنني التقيت به في معرض الكتاب الدولي المقام في جامعة الملك سعود عام (١٤١٤هـ) وقلت له: هل وصلتك الرسالة؟ فقال: نعم!، فقلت: أقرأتها؟ قال: نعم!! فقلت: ما تقول؟ فقال:

خيرًا إن شاء الله، فقلت: أسرع بالجواب فالكلام حولك قد كثر، أريد منه أن يعلن رجوعه عن هذا القول في أحد دروسه المقامة في سكن الجامعة، ولكن النتيجة كانت السكوت مع الإصرار والله المستعان، وهذه الرسالة التي كتبها لم أرها قبل هذه المرة، وإن كان كل ما فيها قد فُرغ من إيضاحه في كتابي «إقامة الحجة» بل زادني بينة من حال الرجل، فسارعت بكتابة جوابًا للأخ الحبيب المرسل المسترشد، علقت فيها على ما في رسالة الشنقيطي من المخالفات والمغالطات، سوف أنقلها كلها هاهنا وتكون بذلك بعبارة التذييل لكتابي السابق، والله أسأل أن يهدينا وإياه إلى طريق الحق والصواب والنجاة من مهالك الجهل والهوى، وإني لأنشده الله أن لا يتسرع في الرد والمنافحة عن رأيه الذي رآه حتى يستهدي الله في ذلك، ويستوفي البحث فيها، والنظر فيما قاله الأئمة الأعلام في كتبهم والوقوف حيث وقفوا والحذر من تتبع المتشابه من أقوال الرجال الذين يستدل لأقوالهم وأفعالهم ولا يستدل بها والله ولي التوفيق .

بدر بن علي بن طامي العتيبي
الجمعة ٢٤ شعبان ١٤١٧ هـ
الخرمة



ثم استدل لما قال بكثير من الأدلة.

فأنت لا شك ترى أن شيخ الإسلام في كل هذا الكلام يحاول أن يبيّن أنّ الخلاف المروي عن السلف إنما هو خلاف في تحقيق المناط لا في تنقيحه. فعلى هذا لا يختلفون في أن مَن قال بخلق القرآن معتقداً للازم قوله عالماً به كافر، وأنهم أيضاً لا يختلفون في أن من قال بذلك جاهلاً لما يترتب عليه من اللوازم غير معتقد لها أنه لا يكفر كفراً أكبر، وإنما أطلق بعضهم عليه التكفير تنفيراً وتشنيعاً، ولذلك أطلق بعضهم أيضاً القول بتكفير مَن لم يكفره.

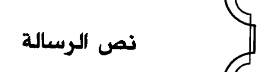
وقد أطال شيخ الإسلام في الاستدلال لهذا الجمع والتنزيل، فليراجع كلامه في الفتاوى: ١٢/٤٨٩-٤٩٨.

والكلام في هذا الموضوع يطول وبالأخص إذا أضيف إليه كلام فقهاء المذاهب المتبوعة، وفي ما ذكر إشارة. والعلم عند الله تعالى.

كتبه على استعجالٍ وشغل بالٍ عبدُ الله الفقير إليه محمد الحسن ابن الدَّدو. يوم الخميس عاشر ذي القعدة الحرام سنة ١٤١٤هـ بالرياض.



نص الرسالة



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

الأخ الفاضل: عبد المحسن الوهيب وفقه الله إلى سبيل توحيده وتقواه، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فهذه تعليقات مني مختصرة على الأوراق التي أرسلتها إليّ بخط محمد الحسن الدّدو، وتسألني عن رأيي فيها؟

ولو كنتَ قرأت كتابي «إقامة الحجة»، ثم نظرتَ في هذه الأوراق لعلمت يقينا اضطراب هذا الرجل وعدم استقصائه لهذه المسألة وصدق فيه ما قلت حفظك الله في رسالتك المرفقة: بأنها لم تتضح له كل الوضوح، وسيأتي بيان ذلك.

أما عن ملاحظاتي على هذه الورقات فهي ما يلي:

الأولى: سيد قطب وحاله، فإن كان حقا قد تأصل بأصول أهل السنة - أعني به الدّدو - ثم عرف موقفهم ممن خالفها فلينظر في كتب سيد قطب أو في الكتب الفاضحة لعقيدته من أبرزها كتب الشيخ ربيع بن هادي، والظاهر من حال الدّدو إما أنه قرأ معتقده وما تكلم فيه به ثم أصدر الحكم جازمًا ومنافحًا عنه بعدم ثبوت قوله بخلق القرآن وإعلانه بقوله: (وأنّى لها أن تثبت).

أو أنه تكلم بلا علم ولا بصيرة بخبر الرجل، وهذا تجرؤٌ، والله تعالى

يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء:٣٦]، وكان الواجب عليه السكوت عن حاله والاشتغال بما هو أنفع وأنجع، والله المستعان .

ولولا خشية الإطالة ولضيق الوقت لنقلت من كلام سيدهم، من كتبه اللفظ الصريح بخلق القرآن، وانظر للفائدة - ولا شك أنه عندك- كتاب «أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب» للمدخلي (صحيفة: ١٣٥) وما بعدها، فقد نقل عنه بعض النقولات التي من رآها بعين الفتى السلفي الذي تأصل بأصول أهل السنة لعرف تجهم هذا الرجل وضلاله .

الثانية: زعمه بأننا نكفر من قال بخلق القرآن باللازم، ولازم المذهب ليس بلازم؛ أي أنه ليس مجرد اعتقادهم وقولهم إن القرآن مخلوق كفر، وإنما هو ما يلزم من قولهم بخلق القرآن - وهو كلام الله - أن يكون شيء من صفات الله مخلوقا، وإن كان من صفاته ما هو مخلوق فهذا يلزم بالقول بأن الله مخلوق، فلو أننا جئنا إلى الجهمية وقلنا: أنتم تقولون الله مخلوق، لقالوا: معاذ الله ربنا خالق كل شيء وهذا مما لا شك فيه .

ولكن من الذي قال لهذا الرجل أننا كفرناهم باللازم كما كفرونا هم باللازم -كما سيأتي في أبيات ابن القيم - وإنما كفرناهم لمخالفتهم صريح القرآن والسنة وإجماع الأمة وما هو معلوم من الدين بالضرورة في إنكارهم صفة ثابتة من صفات الله عز وجل، وقولهم بخلقها، فالمصادمة بينهم وبين النص مصادمة صريحة فلا ننتقل إلى لازم مذهبهم أو عدمه، ثم ما يطرأ على هذا القول من لوازم نعضده بها وإن لم تكن هي العمدة في تكفيرهم .

وأنقل لك فائدة، وهي أبياتٌ من «الكافية الشافية» لشيخ الإسلام الحجة أبي بكر بن قيم الجوزية، فقال (صحيفة: ١٩٣):

فصل
في لازم المذهب هل هو مذهب أم لا؟

ولوازم المعنى تراد بذكره من عارف بلزومها الحقاني
وسواه ليس بلازم في حقه قصد اللوازم وهي ذو تبيان
إذ قد يكون لزومها المجهول أو قد كان يعلمه بلا نكران
لكن عرته غفلة بلزومها إذ كان ذا سهوا وذا نسيان[1]
ولذاك لم يك لازما لمذاهب الـ علماء مذهبهم بلا برهان
فالمقدمون على حكاية ذاك مذ هبهم أولو جهل مع العدوان[2]
لا فرق بين ظهوره وخفائه قد يذهلون عن اللزوم الداني
سيما إذا ما كان ليس بلازم لكن يظن لزومه يجنان
لا تشهدوا بالزور ويحكم على ما تلزمون شهادة البهتان
بخلاف لازم ما يقول الهنا ونبينا المعصوم بالبرهان[3]
فلذا دلالات النصوص جلية وخفية تخفى على الأذهان
والله يرزق من يشاء الفهم في آياته رزقا بلا حسبان

---

(١) يقرر هنا رحمه الله الحجة في عدم كون لازم المذهب مذهبًا لصاحبه، لأنه إما أن يكون جاهلًا بما يلزم من قوله، أو قد يكون يعلم بلزومه ولكن سهى ونسي، فلم يوضح المقصود، والله أعلم .

(٢) ويدخل في ذلك الذين يفرعون المسائل على أصول أصحاب المذاهب الفقهية ونصوصهم ثم ينسبونها إليهم .

(٣) لأنه يستحيل على الله وعلى رسوله ﷺ الجهل والغفلة في التشريع .

واحذر حكايات لأرباب الكلا ... م عن الخصوم كثيرة الهذيان
فحكوا بما ظنوه يلزمهم فقا ... لوا ذاك مذهبهم بلا برهان
كذبوا عليهم باهتين لهم بما ... ظنوه يلزمهم من البهتان
فحكى المعطل عن أولي الإثبات قو ... لهم بأن الله ذو جثمان

ثم قال في أبياته أسكنه الله فسيح جناته:

يا قائل البهتان غط لوازما ... قد قلت ملزوماتها ببيان
والله لازمها انتفاء الذات وال ... أوصاف والأفعال للرحمن
والله لازمها انتفاء الذات وال ... قرآن والإسلام والإيمان
ولزوم ذلك بين جدا لمن ... كانت له أذنان واعيتان
والله لولا ضيق هذا النظم بيـ ... ـنت اللزوم بأوضح التبيان

قلت: فانظر أن شيخ الإسلام ابن القيم ألزمهم بلازم مذهبهم لظهوره ووضوحه من قولهم، وهذا زيادة على كون مذهبهم بغض النظر عن لوازمه يعد كفرًا مصادمًا لصريح القرآن والسنة وإجماع الأمة .

الثالثة: قوله (صحيفة: ١): (لم ينج من التلفظ بها في وقت المحنة إلا أفراد ثبتهم الله، فلا يمكن أن نكفر من عداهم من أمة محمد ﷺ. . . .) .

وهذا كلام ليس له نظام، فليسوا أفرادا بل أكثر الأئمة متوافرون متواجدون في تلك الأزمان ويقولون: بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، بل الذين قالوا بخلق القرآن هم شرذمة قليلون من الولاة وبعض من كان حولهم من بطانة السوء، ومن اغتر بهم من بقية الناس، وإذا نظرت إلى كتابي عند تقسيم الناس حيال هذه الفتنة سوف يتضح لك الأمر .

الرابعة: مناقضته لنفسه أكثر من مرة في هذه الرسالة، فمرة قال: (إنها مقولة كفرية شنيعة) ثم دعمه بقوله: (إنه كفر ولكن لا يحكم على معين بكفر إلا بعد ثبوت شروط وانتفاء موانع) .

ثم خالف وقال: (فخلاصة ما هنالك أن القول بخلق القرآن كفر ولكن تنزيل الحكم على الأفراد مختلف فمن القائلين بذلك من كفر كفرًا أكبر مخرجًا من الملة، ومنهم من كفر كفرا دون كفر، ومنهم من هو معذور بالإكراه أو بالجهل . .)، ثم ذكر في المسألة قولين وحكى لكل قول أدلة، ونصّب له أصحابًا يقولون به .

ثم ناقض نفسه في الأخير بعد أن نقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية (صحيفة: ٧) من رسالته وجعل أنه لا خلاف بينهم في أنه كفر أكبر (وهو تنقيح المناط) فهو محل اتفاق عندهم!!، ولكن اختلفوا في (تحقيق المناط) فلا يقع إلا بشروط وانتفاء موانع .

وهذا هو صريح كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، ورد بذلك على من ظن اختلاف السلف في كفره الكفر الأكبر، ومن أولئك كاتب الرسالة، فأوضح رحمه الله أنه لا خلاف بين السلف في كفر من قال بخلق القرآن الكفر الأكبر، ولكن عند تطبيقه على معين لابد من توفر الشروط وانتفاء الموانع، وهذا هو التحقيق الموفق في هذه المسألة، وقد فصلت القول في ذلك وأوضحته في كتابي المذكور فراجعه تجد ما تطيب به نفسك والحمد لله .

أيضا من صور مناقضته لنفسه قوله (صحيفة: ٣) - في ذكر أصحاب القول الأول - قال: وذكر هذا الأشعري في «الإبانة» (صحيفة: ٧٦) عن تسعة وعشرين من السلف منهم بعض من ذكر . . .) .

ثم ناقض نفسه وذكر الإمام مالك وسفيان بن عيينة في أصحاب القول الثاني المزعوم وهما من التسعة والعشرين الذين ذكرهم الأشعري في كتابه «الإبانة» (صحيفة ٢٩، الطبعة المنيرية) .

أيضًا من صور مناقضته لنفسه ما قال (صحيفة: ٤): (وهو رواية عن الإمام أحمد وأشار إليها شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (١٢/ ٤٨٥ - ٤٨٦) حيث قال: وأما القدرية المقرون بالعلم، والروافض الذين ليسوا من

الغالية، والجهمية والخوارج فيذكر عنه في تكفيرهم روايتان، هذا حقيقة قوله المطلق..)[1] .

ثم ناقض نفسه في آخر الرسالة (صحيفة: ٧) فنقل عن شيخ الإسلام قوله: (وقد نقل عن أحمد ما يدل على أنه كفر به قوما معينين، فإما أن يذكر عنه في المسألة روايتان، ففيه نظر، أو يحمل الأمر على التفصيل . . .)

وهذا مما يدل على أن الرجل قليل بصيرة بالمسألة عفا الله عنا وعنه، ولله الحمد والمنة فقد تكلمت عن ذلك في كتابي المذكور (صحيفة: ٣٢-٣٤) وأثبت بالدلائل الواضحة أن الأمر مجمع عليه عند السلف وأن الإمام أحمد ليس له في تكفيرهم إلا رواية واحدة، وإنما الغلط من بعض أصحابه **(المفرّعين)** على أصوله والله المستعان .

الخامسة: قوله (صحيفة: ٤): (القول الثاني: إن القول بخلق القرآن كفر دون كفر وقائل ذلك مبتدع يعزر بالحبس (بياض) والضرب حتى يتوب، ثبت القول بهذا عن مالك.

رواه عبد الله بن أحمد في السنة: ٥ بسند صحيح وصالح في المسائل ..) .

قلت: قال الدّدو: (ثبت القول بهذا) أي بالضرب والتعزير والحبس حتى (يتوب)، وإذا رجعت إلى المراجع التي ذكرت تجد في كتاب «السنة» (١/ ١٠٧) قال الإمام مالك: من قال إن القرآن مخلوق يوجع ضربًا ويحبس حتى **يموت** وهذه الطبعة أنقى تحقيقًا من الطبعة الهندية في الدار العلمية التي نقل منها الدّدو .

---

(١) بتر الشنقيطي كلام الإمام ابن تيمية، فقال بعد سبعة أسطر: (والجهمية عند الكثير من السلف مثل عبدالله المبارك ويوسف بن أسباط وطائفة من أصحاب أحمد وغيرهم ليست من الثنتين والسبعين فرقة التي افترقت عليها هذه الأمة، بل أصول هذه عند هؤلاء هم الخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية، وهذا المأثور عن أحمد هو المأثور عن عامة أئمة السنة والحديث، أنهم كانوا يقولون: من قال إن القرآن مخلوق فهو كافر . . .) «الفتاوى» (١٢/ ٤٨٦-٤٨٧) .

أيضا في رواية الآجري في الشريعة (صحيفة: ٧٩): (حتى **يموت**)[١]، و«مسائل صالح» في مكتبتي في الخرمة فلتراجع إن كانت عندك مطبوعة في ثلاث مجلدات[٢] .

أيضًا ليس هذا صريحا في عدم التكفير، والذنب إذا عظم لا مانع من تسميته بأقل من اسمه، فالكفر سمّي في القرآن فسقا وذلك في آيات كثيرة من ذلك قوله عن قوم فرعون: ﴿قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ [القصص: ٣٢] وسماه ظلما في آيات ووصفه بالكراهة فقال عز وجل بعد ما ذكر كبائر الذنوب وعلى رأسها الكفر بالله والإشراك به في سورة الإسراء: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء:٣٨]، ووصفه الله بالخطأ في آيات .

وكذا كان السلف - يرحمهم الله - فقد كانوا يطلقون لفظ الكراهة على أمور هي من المحرمات عندهم كقول الإمام أحمد: (أكره المتعة والصلاة عند المقابر)، وهما محرمان عنده .

وقوله في رواية الأثرم: (أكره لحوم الجلّالة وألبانها)، وقد صرح في رواية حنبل بتحريمها .

وقال في رواية عبد الله: (لا يعجبني أكل ما ذبح للزهرة ولا للكواكب ولا الكنيسة وكل شيء ذبح لغير الله، قال عز وجل: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [المائدة: ٣] .

قال ابن القيم في «إعلام الموقعين» (١/ ٧٢): (فتأمل كيف قال: (لا يعجبني) فيما نص الله سبحانه على تحريمه، واحتج هو أيضًا بتحريم الله له في كتابه) انتهى .

---

(١) قول مالك رحمه الله: (يضرب ويحبس حتى يموت) هذا دليل على كفره، لقوله ﷺ: **«لا يحل دم امرئ إلا بإحدى ثلاث، الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة»** [شيخنا العياف] .

(٢) راجعته فيما بعد فوجدته (٢/ ٣٨٩) مسألة (١٠٧٢) وفيه: (يُحبس حتى يتوب) .

ومن أشد السلف تورعًا في ذلك الإمام مالك - يرحمه الله - قال ابن وهب: سمعت مالكا يقول: (لم يكن من أمر الناس ولا من مضى من سلفنا ولا أدركت أحدًا ممن أقتدي به يقول في شيء هذا حلال وهذا حرام وما كانوا يجترئون على ذلك، وإنما كانوا يقولون نكره كذا . . .، ونرى هذا حسنا . .، ونتقي هذا . . .، ولا نرى هذا . . .) .

ورواه عنه عتيق بن يعقوب وزاد: (لا يقولون هذا حلال وهذا حرام، أما سمعت قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس:٥٩]، الحلال ما أحله الله ورسوله والحرام ما حرمه الله ورسوله) انتهى من «إعلام الموقعين» (٧١/١) .

قلت: فهذا هو المحمل الحسن لقول الإمام مالك هذا إذا كان لم يرو عنه حتى لا يصادم قوله بقول الأئمة الأجلاء: كيف وقد ثبت عنه في موضع آخر التصريح بأنه كفر أكبر، كما نقلت في كتابي (إقامة الحجة، صحيفة رقم: ٢٣) من كتاب اللالكائي (٢٤٩/١) والبيهقي في كتاب «الأسماء والصفات» (صحيفة رقم: ٣١٨) كلاهما من طريق أبي محمد يحيى بن خلف المقرئ قال: كنت عند مالك سنة ثمان وستين فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله ما تقول فيمن يقول القرآن مخلوق؟ قال: **كافر زنديق، اقتلوه** .

ونقلت من كتاب «الإبانة» (٤٧/٢) قسم الرد والجهمية، بسند صحيح عن أبي مصعب الزهري قال: سمعت مالك بن أنس يقول: القرآن من كلام الله غير مخلوق **فمن زعم أنه مخلوق فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ والذي يقف شر من الذي يقول** .

فيا هل ترى كيف بالذي يخالف ولا يقف عند الإمام مالك على هذا القول؟! .

فهذه ألفاظ صريحة عن الإمام مالك بأنه من قال بخلق القرآن كافر كفر أكبر والله أعلم .

السادسة: نسبة هذا القول إلى سفيان بن عيينة، وأحال على «مسند الحميدي» في عقيدته المشهورة المرفقة في آخر مسنده، والكتاب في الخرمة مع مكتبتي وإلا نقلت نص كلام ابن عيينة[1]، ولكن الحمد لله ثبت عندي عنه ما يوافق به إجماع الأمة من التصريح بتكفيره، بل وتكفير من شك في كفره!!، فكيف بمن قال: ليس بكافر!، فقد روى عبد الله في كتاب السنة (١/ ١١٢) عنه أنه قال: **القرآن كلام الله عز وجل ومن قال مخلوق فهو كافر، ومن شك في كفره فهو كافر**. وانظر كتابي «إقامة الحجة» (صحيفة: ١٧) .

أيضا روى عبد الله بإسناده عنه في الموضع السابق أنه قال: **من قال القرآن مخلوق كان محتاجًا أن يصلب على ذباب**- يعني جبل - .

وذكره الأشعري من التسعة والعشرين الذين أشار إليهم الدّدو ولكنه غفل!!.

السابعة: عزوه هذا القول إلى معتمر بن سليمان، وهاك نصه في كتاب «خلق أفعال العباد» للبخاري (صحيفة: ٤٠، طبعة عبد الرحمن عميرة) بسنده إلى أبي المنذر يذكر عمن سمع معتمر بن سليمان ينكر على من قال القرآن مخلوق ويبدعه.

قلت: يعتذر لهذا على تقدير ثبوته بما تقدم في الاعتذار لما نقله عن الإمام مالك، ولكن كيف يصنع الدّدو بما رواه عبد الله بن أحمد بإسناده في كتابه «السنة» (١/ ١٨) إلى جعفر بن حماد قال: سألت معتمر بن سليمان، فقلت يا أبا محمد: إمام لقوم يقول القرآن مخلوق! أصلي خلفه؟، فقال: **ينبغي أن تضرب عنقه**.

وانظر كتابي (صحيفة: ١٨) .

---

(١) راجعته فيما بعد، فوجدته (٢/ ٥٤٦) بهذا النص: (والقرآن كلام الله، سمعت سفيان يقول: والقرآن كلام الله، ومن قال مخلوق فهو مبتدع، لم نسمع أحدًا يقول هذا...)، قلت: ويجاب عنه بما تقدم من الإجابة على ما نقله عن الإمام مالك .

ونقلت فيه أيضًا (صحيفة: ٢٩) من «الإبانة» لابن بطة (٢/ ٥٧) قسم الرد على الجهمية، ما أسنده عن عمر بن عثمان الواسطي، قال: سألت هشيمًا وجريرًا **والمعتمر** ومرحوما وعمّي وعلي بن عاصم وأبا بكر بن عيّاش وأبا معاوية وسفيان والمطلب بن زياد ويزيد بن هارون عمن قال القرآن مخلوق؟، فقالوا: **زنادقة** . . .

أما نسبته هذا القول إلى الإمام أحمد في رواية!!، فقد تقدم الكلام عليه وخطأه فيه .

الثامنة: عزوه كلام الخطابي إلى فتاوى ابن تيمية، وهو موجود في مصدر أعلى متقدم بلفظ أتم، كما في «الأسماء والصفات» للبيهقي (صحيفة: ٣٢٨)، يوضح موقفه من هذه المسألة، وعزاه ابن الوزير في العواصم (٤/ ٣٦١) إلى كتاب «معالم السنن» للخطابي، وليس عندي، وانظر كتابي (صحيفة: ٣٤، ٤٦) .

التاسعة: قوله (صحيفة: ٤): (ويشبهه ما حكى شيخ الإسلام في الفتاوى (١٢/ ٤٨٧) عن بعض متأخري الحنابلة . .) .

قلت: قال به منهم موفق الدين بن قدامة (انظر: طبقات الحنابلة، ٤/ ١٥٥)، وهو مردود عليه، وانظر كتابي (صحيفة: ٣٤)، ولا يعد قوله هذا ناقضًا للإجماع وكما قيل:

وليس كل خلاف جاء معتبرًا إلا خلاف له حظ من النظر .

العاشرة: نقله لكلام الذهبي -وليس له فيه دلالة - ولكن حاصله أن الكافر الأصلي لا يساوي بالمرتد ومن كفر ببدعته!!، واحتج بأن من آمن بالله ورسوله واليوم الآخر وصلى وصام وحج مقدم على المعاند!!

وهذا كلام ليس له نظام في تعليل عدم المساواة، ولابد من التفصيل بين الأحكام الدنيوية والأحكام الأخروية، ففي أحكام الدنيا المرتد والكافر ببدعته حاله أردى من الكافر الأصلي، فحقه القتل إن لم يتب، وقد يكون القتل فقط

من غير استتابة، بعكس الكافر الأصلي من اليهود والنصارى فقد أباح الله ذبائحهم ومناكحتهم والمتاجرة معهم وغير ذلك، وجعل لهم الخيار معنا إما الإسلام أو الجزية أو الحرب، بينما المرتد لا يطلب منه إلا الإسلام أو القتل ولا كرامة، ولا عبرة بما قدمه من إيمان وصلاة وصوم وحج إذا ثبت كفره لأن الكفر محبط للأعمال، والأدلة على ذلك كثيرة، وراجع (باب حكم المرتد) من كتب الفقهاء تجد ما يشفي ويكفي .

أما الأحكام الأخروية فنار جهنم دركات كما ثبت بالقرآن والسنة، والمنافقون في الدرك الأسفل من النار مع ما أظهروا من إيمان وصلاة وصوم وحج، وأبو طالب من أخف أهل النار عذابًا فجعله في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه .

والأمر كله تحت مشيئة الله وقدرته وعدله وحكمته، ولا يظلم ربك أحدًا، فأمر الآخرة كله بأمر الله إن أنعم فبفضله وإن عذب فبعدله: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]، أما ترى أن الله أدخل امرأة النار في هرة!!، ومع ذلك قال: **(لو لقيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا للقيتك بقرابها مغفرة)**، وليس حديث البطاقة عنك في خفاء، رواه أحمد بإسناد لا بأس به عن عبد الله بن عمرو، وهذا كله بفضل الله وعدله، والله أعلم .

ومع ذلك كله فلا أجد فيما نقله عن الذهبي وجهًا لاستشهاده به في مسألتنا هذه!!، والغريق يستمسك بكل عود!!

الحادية عشرة: قوله (صحيفة: ٥) : (لعل عمدة هذا القول: أن القول بخلق القرآن لا يصادم صريح النص!! وإنما يصادم لازمه . . .)، إلى آخر كلامه .

قلت: هذا كلام من ليس عنده بصيرة بالأمر، فالقول بخلق القرآن يصادم صريح النصوص من الكتاب والسنة التي هي أوضح دلالة من وضوح

الشمس، في أنه صفة من صفاته وليس في ذاته شيء من مخلوقاته، فمن قال: ﴿كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] مخلوق فقد صادم النص أظهر المصادمة، ولا تلتفت إلى دندنته حول مسألة لازم القول، فلن نناقشه فيها لأننا لم نكفرهم باللازم، وإنما بالنص الصريح الواضح الذي أعمى الله قلبه عن رؤيته.

الثانية عشرة: قوله (صحيفة: ٥): (والذين تورعوا عن التصريح بتكفير من قال ذلك يعتمدون على عمومات نصوص مثل قوله ﷺ في حديث عتبان بن مالك ...: (لا تقل ذلك، ألا تراه قد قال لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله إلى قوله. أخرجه البخاري) .

قلت: هذه والله حجة باردة وهي حجة خصوم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - وقد تكلمت عنها في كتابي (إقامة الحجة صحيفة: ٨٧)، في الوقفة الثانية بكلام مختصر وأحلتُ على مليء، (ومن أحيل على مليء فليحتل) .

وختامًا هذه تعليقات مختصرة علقتها على استعجال من الأمر وضيق من الوقت أخصك بها، ومن أراد النفع بها من الإخوان ممن وصلتهم رسالته، وهي تزيدك علما بأن الرجل كما ذكرت سابقًا لم يفقه المسألة وأن الأمر التبس عليه، أيضًا استعجاله في الكلام عليها مع عدم بحث وجمع سابق ونظر في كلام السلف في كتب السنة وغيرها، والله أعلم .

وكتب / أبو عبد الرحمن بدر بن علي، مساء الثلاثاء، سادس ذي الحجة ١٤١٦ هـ، بمنزلنا الكائن بمدينة الحوية، والله المستعان وعليه التكلان، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



المحتوى

الموضوع الصفحة
مقدمة الطبعة الأولى ٥
مصورة تقريظ شيخنا ابن باز رحمه الله تعالى ٩
مصورة تقريظ شيخنا عبد الله بن سعدي الغامدي رحمه الله تعالى ١٠
مصورة تقريظ شيخنا عبد الرحمن العياف حفظه الله تعالى ١١
مصورة الورقة الأولى من تقريظ شيخنا عبد الله بن سليمان المنيع حفظه الله تعالى ١٢
تقريظ شيخنا ابن باز رحمه الله تعالى المعطوف على تقريظ الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله ١٣
تقريظ الشيخ عبد الله بن سعدي الغامدي العبدلي رحمه الله ١٤
تقريظ الشيخ عبد الرحمن بن سعد العياف حفظه الله ١٥
تقريظ الشيخ عبد الله بن سليمان المنيع عضو هيئة كبار العلماء ١٦
مقدمة الكتاب ١٩
فصل في الوصية بلزوم طريقة السلف والوقوف حيث وقفوا ٢٢
فصل في ذكر الآثار الواردة عن السلف في تكفير الجهمية ومن قال بخلق القرآن وإخراجه من الملّة ٢٤
فصل في حكاية الإجماع على كفر من قال بخلق القرآن ٣٩
فصل وفيه منشأ القول بالخلاف ٤٢
أقسام الناس مقابل فتنة القول بخلق القرآن ٤٥
فصل في الثاني: وهو المعاند المثبور ٤٩

فصل وفيه مناقشة أدلة ابن الوزير ٥٣
فصل في ذكر الأدلة من القرآن والسنة على أن القرآن كلام الله وكفر من قال إنه مخلوق ٦٥
فصل في إيهام كلام ابن الوزير من عدم وجود دليل على الإجماع في المسألة ...٧٤
فصل في إيهام ابن الوزير من أن بعض أهل العلم لم يكفر من قال بخلق القرآن ٧٥
فصل في إيهام ابن الوزير بأن هناك من وقف ولم يكفر ٧٦
فصل وفيه إيهام آخر لابن الوزير في نقل عن العقد الفريد ٨٢
فصل فيه دفاع ابن الوزير عن الواقعة ٨٥
فصل فيه اعتذار ابن الوزير للجهمية من أنهم لا يكذبون القرآن ٨٦
أقسام المخالفين تجاه أخبار الصفات، الفريق الأول ٨٧
أقسام ما يضاف إلى الله تعالى ٨٨
فصل الفريق الثاني، أهل التأويل ٩١
فصل في الوقفة الثانية مع كلام ابن الوزير في اشتقاق اسم الفاعل ٩٤
فصل الوقفة الثالثة مع كلام ابن الوزير مسألة الاشتقاق ٩٦
فصل الوقفة الرابعة وفيه اعتذار عن الجهمية ٩٧
فصل في إبطال دفاع ابن الوزير الجهمية وعدم تكفيرهم ١٠٠
فصل في كشف حجة واهية بأننا لو كفرناهم لكفروا أهل الإثبات ١٠٣
فصل في سوء فهم ابن الوزير لكلام الخطابي وتناقضه ١٠٧
فصل في نقض بعض النقول على وجه الاختصار ١٠٨
خاتمة ١١٢
ذيل إقامة الحجة والبرهان ١١٥
مقدمة التذيل ١١٧
صورة آخر الورقات التي كتبها الشنقيطي في مسألة كفر من قال بخلق القرآن

بخطه وتوقيعه على الورقة الأخيرة ١١٩
نص الرسالة ١٢١
الكلام عن سيد قطب ١٢١
الرد علة زعمه أن تكفير من قال بخلق القرآن إنما هو بلازم قوله ١٢٢
الرد على من زعمه أن القائلين بعدم خلق القرآن قلة ١٢٤
تناقض الشنقيطي وخلطه! ١٢٤
تحقيق قول الإمام مالك في تكفير من قال بخلق القرآن ١٢٦
تحقيق قول الإمام سفيان بن عيينة ١٢٩
تحقيق قول المعتمر بن سليمان ١٢٩
عزو كلام الخطابي إلى مجموع الفتاوى وهو في «سنن البيهقي» ١٣٠
الخلط في التفريق بين كفر الكافر الأصلي والمرتد ١٣٠
زعمه أن القول بخلق القرآن يخالف النص وإنما يخالف لازمه ١٣١
دعواه أن من امتنع عن تكفير من قال بخلق القرآن منعه من ذلك عموم
النصوص في إسلام من اعترف بالشهادتين ١٣٢
المحتــوى ١٣٣

